مجانی الادب

برائے امتحان مولوی الہ آباد بورڈ

فاروقیہ بکڈپو
٤٢٢، مٹیا محل، جامع مسجد، دہلی ٦

SUBSCRIBE

FAIZANEDARSENIZAMI

YOUTUBE CHANNEL

AND

TELEGRAM CHANNEL

7620083880

ں سالانہ عرس نوری (حضور مفتی اعظم) ۱۴۲۶ھ کے مبارک موقعہ پر یہ کتاب شائع کی

سلسلہ اشاعت نمبر 383

باسمہٖ تعالیٰ

بفیض حضور مفتی اعظم حضرت علامہ شاہ محمد مصطفےٰ رضا قادری نوری رضی اللہ تعالیٰ عنہ

مجانی الادب

برائے امتحان مولوی الہ آباد بورڈ

۲۵ رواں سالانہ عرس نوری (حضور مفتی اعظم) ۱۴۲۶ھ کے مبارک موقعہ پر یہ کتاب شائع کی جارہی ہے۔

ناشر

رضا اکیڈمی ۲۶، کامبیکر اسٹریٹ ممبئی ۳

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله الذی جعل کتب الادب ریحانة ارواح المطالعین ونوراً تستضئ به اذهان الطلبة الدارسین

امّا بعد! فنقول اننا لما رأینا المتادبین من احداث الطلاب المولعین بمطالعة تالیف المشاهیر من قدماء الکتاب یاسفون علی ان المدارس العربیه یعوزها کتاب فی الادب جامع لطبقات الانفاس ضام من لطائف الکلام وقصة تحفل بسنة الفضلاء ثم رأینا ان نجمع من کتب القدماء کل معنی الی مایضاهیه وهی طریقة مبتکرة لم یسلکها قبلنا من اهل المجامیع نعم غایة ما فعلوا اثابهم الله انهم بوبوا المطالب لدائرة بین الانام۔

ذالک ولما کان مجموع من اضراب هذا یستلزم الاحاطة بمعظم کتب القدماء استجلبنا کل مالم نجد فی خزانة کتب مدرستنا الکلیة من المولفات الادبیة فصرفنا العنایة الی ذالک من الزمان مدة نسرح نظر الاختیار فی کل سفر من تلک الاسفار ولما تخیرنا اعطر الازهار واودعناها هذا المجموع فرأیناه کالنخلة الکریمة سمیناه بمعانی الادب فی حدائق العرب واذا کانت النیة منعقدة علی جعله کنموذج لمن اراد صناعة الانشاء ولهذا الغرض علیه قسمنا کل جزء الی ابواب یلج منها الی المراد ولو الالباب وجعلنا تحت کل باب فصول فی اهم ماتدور علیه المراسلات وتجری به الالسنة فی المخاطبات۔

الباب الاول
فى التدين و التقوى

اعتقاد وجود الله تعالىٰ

اعلم ايها الانسان انك مخلوق ولك خالق وهو خالق العالم وجميع ما فى العالم وانه واحد، كان فى الازل وليس لكونه زوال، ويكون مع الابد وليس لبقائه فناء، وجوده فى الازل والابد واجب وما للعدم اليه سبيل وهو موجود بذاته، كل احد اليه محتاج وليس له الى احد احتياج وجوده به ووجود كل شئ به (للغزالى)

قدرة الله

انه تعالىٰ على كل شئ قدير، وان قدرته وملكه فى نهاية الكمال ولا سبيل اليه العجز والنقصان، وان السموات السبع فى قبضته وقدرته وتحت قهره وتسخيره ومشيئته وهو مالك الملك لا ملك الا ملكه (وله)

علم الله

انه تعالىٰ عالم بكل معلوم وعلمه محيط بكل شئ، وليس شئ من العلى الى الثرى الا وقد احاط به علمه، لان الاشياء بعلمه ظهرت بقدرته انتشرت وانه تعالىٰ يعلم عدد الرمال والقفار وقطرات الامطار وورق الاشجار وغمض الافكار وذرات الرياح والهواء فى علمه ظاهرة مثل عدد السماء (وله)

قال البرعى

حركات النمل فى ظلم الدجى ولم يخف اعلان عليه واسرار قد

ويحصى عديد النمل والقطر والحصى   وما اشتملت بحر عليه وانهار

حكمة الله وتدبيره

٤- ليس من شئ قليل او كثير صغير او كبير زيادة او نقصان راحة ونصب صحة او وصب الا بحكمته وتدبيره ومشيئته. ولو اجتمع البشر والملئكة والشياطين على ان يحركوا الى العالم ذرة او يسكنوها او ينقصوا منها او يزيدوا فيها بغير ارادته وحوله وقوته لعجزوا عن ذالك ولم يقدروا، ماشاء كان وما لا يشاء لا يكون، ولا يبرد مشيئته شئ، ومهما كان يكون فانه بتدبيره وامره وتسخيره -

تقوى الله (للغزالى)

٥- قال البستى :

واشدد يديك بحبل الله معتصما   فانه الركن ان خانتك اركان

وقال ابن الوردى :

واتق الله فتقوى الله ما   جاورت قلب امرئ الا وصل

ليس من يقطع طرقا بطلا   انما من يتقى الله البطل

٦- قال ابن عمران :

وسل الاله ولذ به لا تنسه   فالله يذكر عبده ان يذكره

٧- وقال غيره :

لا تجعلن المال كسبك مفردا   وتقى الهك فاجعلن ما تكسب.

ما احسن ما قال ابونواس لهارون الرشيد وقد اراد عقاب،

قد كنت خفتك ثم امنني   من ان اخافك خوفك الله

حمد الله تعالیٰ

٧ ـ لك الحمد حمدا استلذ به ذكرا — وان كنت لا احصى ثناء ولا شكرا
لك الحمد حمدا طيبا يملأ السما — واقطارها والارض والبر والبحرا
لك الحمد مقرونا بشكرك دائما — لك الحمد في الاولى لك الحمد في الاخرى

ملازمة الصلوة (البرعي)

٨ ـ ذكر ابوبكرؓ الصلوة يوما فقال، من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة من النار، وكتب عمر الى عماله، ان اهم اموركم عندي الصلوة من حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع

ذكر الاخرة (للشريشي)

٩ ـ انه تعالى خلق الانسان من نوعين من شخص وروح وجعل الجسد منزلا للروح لتاخذ زاد آخرتها من هذ العالم وجعل لكل روح مدة مقدرة تكون في الجسد، واخر تلك المدة هو اجل تلك الروح من غير زيادة ولا نقصان فاذا جاء الاجل فرق بين الروح والجسد (للغزالي)

١٠ ـ قال امام علی :ـ

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها — الا التي هو قبل الموت بانيها

وقال آخر :ـ

وما من كاتب الا سيفنى — ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء — يسرك في القيامة ان تراه

(الف ليلة وليلة)

١١ ـ عش ما شئت فانك ميت، واحبب ما شئت فانك مفارقه،

واعمل ماشئت فانك مجزى به (للغزالى)

قال ابو محفوظ ان الكرخى :ـــــ

موت التقى حياة لا انفاد لها   قد مات قوم وهم فى الناس احياء

وقال الشبراوى :ـــــ

اذا ما تحيرت فى حالة   ولم تدر فيها الخطا والصواب

فخالف هواك فان الهوى   يقود النفوس الى ما يعاب

١٢ ـ حكى ان رجلا حاسب نفسه فحسب عمره فاذا هو ستون عاما فحسب ايامها فاذا هو احد وعشرون الف يوم وتسعمائة يوم فصاح ياويلاه اذا كان لى كل يوم ذنب فكيف القى الله بهذا العدد منها فخر مغشيا عليه فلما افاق اعاد على نفسه ذالك وقال فكيف بمن لى فى كل يوم عشرة الاف ذنب فخر مغشيا عليه فحركوه فاذا هو قد مات (للقليوبى)

١٣ ـ سئل عمر بن عبد العزيز ما كان بدء توبتك فقال كنت يوما اضرب غلاما لى فقال اذكر تلك الليلة التى تكون صبيحتها القيمة فعمل ذلك الكلام فى قلبى . (للغزالى)

ذلة الدنيا

١٤ ـ قال بعضهم ان ابليس يعرض الدنيا كل يوم على الناس فيقول من يشترى شيئا يضره ولا ينفعه ويهمه ولا يسره ، فيقول اصحابها وعشاقها نحن ، فيقول انما ثمنها ليس دراهم ولا دنانير ، انما هو نصيبكم من الجنة فانى اشتريتها باربعة اشياء بلعنة الله وغضبه وسخطه وعذابه وبعت الجنة بها فيقولون ، رضينا بذلك ، فيقول اريد ان اربح عليكم فيها ، فيقولون نعم ،

(وله) ... ها ثم يقول بئست التجارة

١٥ - قال بعضهم :-

وما اهل الحياة لنا باهل ولا دار الفناء لنا بدار

وما اموالنا الا عوار سياخذها المعير من المعار

وقال الفقيه الباجى :-

فان كنت اعلم علما يقينا بان جميع حياتى كساعه

فلم لا اكون ضنينا بها واجعلها فى صلاح وطاعه

قال اخر :-

لا اسعد الله ايام عززت بها دهرا وفى طى ذلك العز اذلال

زهد ابراهيم بن ادهم فى الدنيا

١٦ - حدث ابراهيم بن بشار قال صحبت ابراهيم بن ادهم بن منصور ابن اسحق البلخى بالشام فقلت له يا ابا اسحق خبرنى عن بدء امرك كيف كان فقال كان ابى من ملوك خراسان وكنت شابا فركبت يوما على دابة ومعى كلب فخرجت الى الصيد فاثرت ثعلبا فبينما انا فى طلبه اذ هتف بى هاتف الهذا خلقت ام بهذا امرت ففزعت ووقفت ثم عدت فركضت الثانية ففعل مثل ذلك ثلاث مرات ففكرت بنفسى لا والله ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت ثم نزلت وصادفت راعيا لابى فاخذت منه جبة من صوف لبستها واعطيته الفرس وما كان معى ثم دخلت البادية (للشربيني)

- قال لقمان الحكيم من يبيع الاخرة بالدنيا يخسرهما جميعا (للثعالبي)

- قيل ان مثال الدنيا كمسافر طريق اوله المهد واخره اللحد وفيما بينهما

منازل معدودة، وان كل سنة كمنزلة، وكل شهر كفرسخ، وكل يوم كميل وكل نفس كخطوة وهو يسير دائما دائما فبقى لواحد من طريقه فرسخ والآخر اقل واكثر

(للغزالي)

١٩ - قال ابو عبد الرحمن الخليل، الدنيا امد والآخرة ابد وقال ايضا الدنيا اضداد متجاورة واشباه متباينة، اقارب متباعدة واباعد متقاربة (للشريشي)

قال بعضهم :—

انما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت | انما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت
كل ما فيها لعمري عن قليل سيفوت | ولقد يكفيك منها ايها العاقل قوت

٢٠ - قال ابو العتاهية

فلو كان هول الموت لا شئ بعده | لهان علينا الامر واحتقر الامر
ولكنه حشر ونشر وجنة | ونار وما قد يستطيل به الخبر

٢١ - سئل بعض الفلاسفة من الذي لا عيب فيه فقال الذي لا يموت

(للمستعصمي)

قال الميداني :-

العمر مثل الضيف او | كالطيف ليس له اقامه
واخو الحجا في سائر | لا حوال مرتقب حمامه
والجاهل المغتر من | لم يجعل التقوى اغتنامه

الباب الثاني في الحكم

٢٢ - ما اكتسب احد افضل من عقل يهديه الى هدى ويرده عن ردى

(للمستعصمي)

٢٣ - المهلب بن ابى صفرة قال عجبت لمن يشتري العبيد بماله ولا يشتري الاحرار بفضاله، قيل والسخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار (للمستعصمي)

٢٤ - من طريف كلام نصر بن سيار، كل شئ يبدو صغيراً ثم يكبر الا المصيبة فانها تبدو كبيرة ثم تصغر، وكل شئ يرخص اذا كثر الا الادب فاذا كثر غلا

(من لطائف الملوك)

٢٥ - قال انوشروان المروءة ان لا تعمل عملا فى السر تستحي منه في العلانية

(للشريشي)

٢٦ - قال بعض السلف العلوم اربعة، الفقه للاديان، والطب للابدان، والنجوم للازمان والبلاغة للسان (للابشيهي)

٢٧ - قال بعض الحكماء ان العلماء سرج الازمنة كل عالم سراج زمانه يستضئ به اهل عصره (وله)

٢٨ - قال على ابن ابى طالب، ما اتى الله تعالى عالما علما الا اخذ عليه الميثاق ان لا يكتمه، وقال ايضا ما اخذ الله على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ على العلماء ان يعلموا (للشريشي)

٢٩ - قيل لافلاطون ما هو الشئ الذى لا يحسن ان يقال وان كان حقا قال مدح الانسان نفسه (للابشيهي)

٣٠ - قال ابن دقيق راحة الجسم فى قلة الطعام، وراحة النفس فى قلة الآثام وراحة القلب فى قلة الاهتمام، وراحة اللسان فى قلة الكلام -

(من لطائف الوزراء)

٣١ - قال افلاطون الحكيم لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس لا يسألون في كم فرغ، وانما ينظرون الى اتقانه وجودة صنعته (امثال العرب)

٣٢ - مثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل اعمى بيده سراج يستضيئ به غيره وهو لا يراه. (امثال العرب)

٣٣ - قال عامر بن عبد القيس اذا خرجت الكلمة من القلب دخلت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان،

٣٤ - قال الاصمعي سمعت بعض العرب يقول :- الفقر في الوطن غربة والغنى في الغربة وطن وقال الآخر :. اختر وطنا ما ارضاك فان الحر يضيع في بلده ولا يعرف قدره - (للشريشي)

٣٥ - قيل عشرة تقبح في عشرة ضيق الصدر في الملوك، والعذر في الاشراف والكذب في القضاة، والخديعة في العلماء، والغضب في الابرار، والحرص في الاغنياء، والسفه في الشيوخ، والمرض في الاطباء، والتهزي في الفقراء، والفخر في من لا اصل له . —

٣٦ - نظر فيلسوف الى غلام حسن الوجه يتعلم العلم فقال لحسنت ان قرنت بحسن خلقك حسن خُلُقك (للثعالبي)

٣٧ - قالت العرب ليس على وجه الارض قبيح الا وجميع احسن شي فيه (ولده)

٣٨ - اضعف الناس من ضعف عن كتمان سره، واقواهم من قوى على غضبه واصبرهم من ستر فاقته، واغناهم من قنع بما تيسر له (امثال العرب)

٣٩ - قيل كان قس بن ساعدة يفد على قيصر الروم فيكرمه ويعظمه، فقال له قيصر ما افضل العلم، قال معرفة الانسان نفسه، قال وما افضل العقل

قال قوت يوم وعنده عام . قال فما المال . قال ما قضى حق (زيد صيدفي)

٤٠ - قال حكيم من ذا الذي بلغ مقاما جسيما فلم يبطر ، واتبع الهوى فلم يعطب ونصب الى مقام فلم يهن ، وواصل الاشرار فلم يندم . وصحب السلطان فدامت سلامته
(للمستعصمي)

٤١ - قال حكيم لآخر يا اخي كيف اصبحت وبنا من نعم الله ما لا نحصيه مع كثير ما نعصيه ، فما ندري ايهما نشكر ، اجميل ما ينشر ام قبيح ما يستر (امثال العرب)

٤٢ - لا تحمل على يومك هم سنتك كفاك كل يوم ما قدر لك فيه ، فإن تكن السنة من عمرك فان الله سبحانه سيأتيك في كل غد جديد بما قسم لك وان لم تكن من عمرك فما همك بما ليس لك .

٤٣ - قال علي من استطاع ان يمنع نفسه من اربع خصال فهو خليق ان لا ينزل به مكروه ، اللجاج ، والعجلة والتواني والعجب ، فثمرة اللجاج الحيرة وثمرة العجلة الندامة ، وثمرة التواني الذلة ، وثمرة العجب البغضة (للمستعصمي)

٤٤ - ذو الشرف لا تبطره منزلة نالها وان عظمت كالجبل الذي لا تزعزعه الرياح ، والدني تبطره ادنى منزلة كالكلأ الذي يحركه مر النسيم (امثال العرب)

٤٥ - قال الحكيم ثمانية تجلب الذلة على اصحابها وهي جلوس الرجل على مائدة لم يدع اليها ، والتأمر على صاحب البيت ، والطمع في الاحسان من الاعداء ، ومضي المرء الى حديث اثنين لم يدخلاه بينهما واختفاء السلطان ، وجلوس المرء فوق رتبته ، والتكلم عند من لا يستمع الكلام ومصادقة من ليس باهل .
(للغزالي)

٤٦ - قال الرشيد لحاجبه احجب عني من اذا قعد اطال واذا سأل احال

ولا تخفن بذى الحرمة، وقدم ابناء الدعوة (للثعالبى)

٤٧ - اشد الناس عذابا يوم القيامة امام جائر. ومن يرى الناس ان فيه خيرا ولا خير فيه (للسيوطى)

٤٨ - لا تحمدن امرأ حتى تجربه ولا تذمنه من غير تجريب
ان الرجال صناديق مقفلة وما مفاتيحها غير التجاريب

(للشبراوى)

٤٩ - قد قيل ان الكتاب هو الجليس الذى لا ينافق ولا يمل ولا يعاتبك اذا جفوته ولا يفشى سرك (لابن الطقطقى)

٥٠ - قال ابن الاحوص يذم من نفع الاباعد دون الاقارب

من الناس من يغشى الاباعد نفعه ويشقى به حتى الممات اقاربه
وما خير من لا ينفع الاهل عيشه وان مات لم يجزع عليه قرائبه

٥١ - قيل من لانت كلمته وجبت محبته، وطلاقة الوجه عنوان الضمير وترك الامل البصير، وقيل حسن البشر اكتساب لذكر والبشاشة مصيدة المود

قال سفيان بن عيينه :-

بنى ان البر شئ هين وجه طليق و كلام لين

(للثعالبى)

٥٢ - قيل ثلاثة تورث ثلاثة . النشاط يورث الغنى . والكسل يورث الفقر والشراهة تورث المرض .

صاحب الشهوة عبد فاذا غلبت الشهوة صار الملك

٥٣ - العلم شجرة والعمل ثمرها ولو قرأت العلم مائة سنة وجمعت

مكتسب ولا كون مستحق الرحمة الله تعالى الا با عمل لان ليس للانسان الا ما سعى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا لان من عمل عملا صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا (للغزالى)

٥٤ . قال معاوية عجبت لمن يطلب امرا بالغلبة وهو يقدر عليه بالحجة ولمن يطلبه بخرق وهو يقدر عليه برفق .

٥٥ . وكان جعفر بن سليمان عثر برجل سرق درة فباعها فلما بصر بالرجل ستحيى، فقال له الم تكن طلبت هذه الدرة منى فوهبتها لك فقال الرجل نعم فخلى سبيله

٥٦ . جنب كرامتك اللئام فانك ان احسنت اليهم لم يشكروا وان انزلت بهم شديدة لم يصبروا (للثعالبى)

انشد بعضهم :-

ان قل مالى فلا خل يصاحبنى　　اوزاد مالى فكل الناس خُلانى

فكم عدو لبذل المال صاحبنى　　وصاحب عند فقد المال خُلانى

(الف ليلة وليلة)

٥٧ . قال ابو العتاهية ذاكر الموت :-

ليت شعرى فاننى لست ادرى　　اى يوم يكون آخر عمرى

وباى البلاد تقبض روحى　　وباى البقاع يحفر قبرى

٥٨ . قال شمس الدين النواجى :-

خلوة الانسان خير　　من جليس السوء عنده

وجليس الخير خير　　من جليس المرء وحده

٥٩ - قالوا المملكة تخصب بالسخاء وتعمر بالعدل وتثبت بالعقل وتحرس بالشجاعة وتساس بالرياسة، وقالوا الشجاعة لصاحب الدولة (عن الفخري)

اذا املاك لم يكن ذا هبة   فدعه فدولته ذاهبه

٦٠ - قال ابليس اذا ظفرت من ابن آدم بثلثة لم اطالبه بغيرها اذا اعجب بنفسه، واستكثر عمله ونسى ذنبه (للثعالبي)

٦١ - سال الاسكندر ارسطاطاليس اذا عدل السلطان لم يحتج ام العدل فقال ارسطاطاليس اذا عدل السلطان لم يحتج الي الشجاعة (للغزالي)

٦٢ - قال الشافعي انفع الاشياء ان يعرف الرجل قدره منزلته ومبلغ عقله ثم يعمل بحسبه (للثعالبي)

٦٣ - قال عمر بن الخطاب يا ايها الناس اياكم والبطنة فانها مكسلة عن الصلوة ومفسدة للقلب ومورثة للسقم، وقال على بن ابى طالب اذا كنت بطنا فعد نفسك زمنا -

٦٤ - قال لقمان لابنه يا بنى لاتجالس الفجار ولا تماشهم، اتق ان ينزل عليهم عذاب من السماء فيصيبك معهم، وجالس الفضلاء والعلماء فان الله تعالى يحيى القلوب الميتة بالفضيلة والعلم كما يحى الارض بوابل المطر . (للشريشي)

٦٥ - قيل للاسكندر، ما بالك تعظم مودبك اكثر من تعظيمك لابيك فقال ان ابي سبب حياتى الفانية ومودبي سبب حياتى الباقية ولله در من قال

اقدم استاذى على نفس والدى   وان نالنى من والدى الفضل والشرف

فذاك مربي الروح والروح جوهر   وهذا مربي الجسم والجسم من صدف

وقال الامام علي

كن ابن من شئت واكتسب ادبا   يغنك محموده عن النسب

ان الفتى من يقول ها انا ذا   ليس الفتى من يقول كان ابي

٦٦ - سمع معاوية رجلا يقول غريب. فقال له كلا الغريب من لا ادب له

٦٧ - قيل المرء من حيث يثبت لا من حيث ينبت، ومن حيث يوجد لا من حيث يولد.

(للابشيهي)

قال الشاعر: -

لكل شئ زينة في الورى   وزينة المرء تمام الادب

قد يشرف المرء بآدابه   فينا وان كان وضيع النسب

٦٨ - وقيل الفضل بالعقل والادب لا بالاصل والحسب وقيل المرء بفضيلته لا بفضيلته وبكماله لا بجماله وبآدابه لا بثيابه (للابشيهي)

قال الامام علي: -

ليس الجمال باثواب تزيننا   ان الجمال جمال العلم والادب

ليس اليتيم الذي قد مات والده   بل اليتيم يتيم العلم والحسب

٦٩ - قال امير المومنين علي كرم الله وجهه الادب حلي في الغني كنز عند الحاجة عون على المروءة. صاحب في المجلس مونس في الوحدة تعمر به القلوب الواهية. وتحيى به الالباب الميتة، وتنفذ به الابصار الكليلة ويدرك به الطالبون ما يحاولون

(امثال العرب)

٧٠ - قال الشبراوي في ادب الاحداث: -

قد ينفع الادب الاطفال في صغر   وليس ينفعهم من بعده ادب

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ١٧ ولا يلين ولو قومته الخشب

وقال الامام على يفاخر الاغنياء والجهال :-

رضينا قسمة الجبار فينا | لنا علم وللجهال مال
فان المال يفنى عن قريب | وان العلم ليس له زوال

ولله ما قال الآخر :-

العلم فى الصدر مثل الشمس فى الفلك | والعقل للمرء مثل التاج للملك
فاشدد يديك بحبل العلم معتصما | فالعلم للمرء مثل الماء للسمك

وقال الحلى فى حفظ اللغات :-

بقدر لغات المرء يكثر نفعه | وتلك له عند الشدائد اعوان
فبادر الى حفظ اللغات مسارعا | فكل لسان بالحقيقة انسان

١ - سال الاسكندر يوما جماعة من حكماءه وكان عزم على سفر فقال اوضحوا الى سبيلا من الحكمة احكم فيه اعمالى واتقن به اشغالى، قال كبير الحكماء: ايها الملك لا تدخل قلبك محبة شى ولا بغضته، لان القلب خاصيته كاسمه وانما سمى قلبا لتقلبه، واعمل الفكر واتخذه وزيرا واجعل العقل صاحبا ومشيرا واجتهد ان تكون فى ليلك متيقظا ولا تشرع فى امر بغير مشورة وتجنب الميل والمحاباة فى وقت العدل والانصاف فاذا فعلت ذالك جرت الامور على ايثارك وتصرفت باختيارك (للغزالى) قال بعضهم

سرور المرء فى الدنيا غرور | غرور المرء فى الدنيا سرور
خليل المرء فهو دليل العقل | وعقل المرء مصباح ينير

٢ - العلم خليل المومن والحلم وزيره، والعقل دليله والعمل قائده والرفق والده، والصبر امير جنوده فناهيك بخصلة تامر على هذه الخصلة الشريفة

الباب الخامس في الفضائل والنقائص

النصيحة والمشورة

١٠٠ - ان الحكيم اذا اراد امرا شاور فيه الرجال وان كان عالما خبيرا لان من عجب برأيه ضل، ومن استغنى بعقله ذل. قال الحسن الناس ثلثة فرجل رجل، ورجل نصف رجل، ورجل لا رجل، فاما الرجل الرجل فذو الرأى والمشورة. واما الرجل الذى هو نصف رجل فالذى له رأى ولا يشاور واما الرجل الذى ليس برجل فالذى ليس له رأى ولا يشاور.

١٠١ - وقال المنصور لولده خذ عنى ثنتين لا تقل من غير تفكير ولا تعمل بغير تدبير. وقال الفضل المشورة فيها بركة. وقال اعرابى لا مال اوفر من العقل ولا فقر اعظم من الجهل ولا ظهر اقوى من المشورة وقيل الرأى السديد احمى من البطل الشديد. قال اردشير لا تستحقر الرأى الجزيل من الرجل الحقير فان الدرة لا يستهان بها لهوان غائصها.

١٠٢ - قال بعض الخلفاء لجرير بن يزيد، انى قد اعددتك لامر قال يا امير المومنين ان الله تعالى قد اعد لك منى قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة بطاعتك وسيفا مجردا على عدوك.

انشد الاصمعى : -

النصح ارخص ما باع الرجال فلا	تردد على ناصح نصحا ولا تلم
ان النصائح لا تخفى مناهلها	على الرجال ذوى الالباب والفهم

(للابشيهى)

المودة والصداقة

١٠٣ - قال لقمان لابنه يا بني ليكن اول شيء تكسبه بعد الايمان خليلا صالحا فانما مثل الخليل كمثل النخلة ان قعدت في ظلها اظلتك وان احطبت من حطبها نفعك وان اكلت من ثمرها وجدته طيبا (امثال العرب)

١٠٤ - قد جاء في كتاب الف ليلة وليلة

المرء في زمن الاقبال كالشجرة والناس من حولها مادامت الثمرة

حتى اذا راح عنها حملها انصرفوا وخلفوها تقاسي الحر والغبرة

قال زهير :-

الود لا يخفى وان اخفيته والبغض تبديه لك العينان

وقال آخر :-

احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة

فلربما انقلب الصديق فكان اعلم بالمضرة

اسباب العداوة

١٠٥ - قيل للشبيب بن شيبة ما بال فلان يعاديك. فقال لانه شقيقي في النسب وجاري في البلد ورفيقي في الصناعة وقال رجل لاخر اني اخلص لك المودة. فقال قد علمت. قال وكيف علمت وليس معي من الشاهد الا قولي قال لانك لست بجار قريب ولا بابن عم نسيب ولا بمشاكل في صناعة،

حفظ اللسان

(ثعالبي)

١٠٦ - قد قالت العلماء الزم السكوت فان فيه سلامة وتجنب الكلام الفارغ فان عاقبته الندامة

(كليلة ودمنة)

ومما انشدوه فى هذا الباب :-

احفظ لسانك ايها الانسان　　لا يلدغنك انه ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانه　　كانت تهاب لقاءه الشجعان

١٠٧ - قال لقمان لولده يا بنى اذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر انت بحسن صمتك (للابشيهى)

قال الشبراوى

الصمت زين والسكوت سلامة　　فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما ان ندمت على سكوتى مرة　　ولقد ندمت على الكلام مرارا

١٠٨ - بلغنا ان قس بن ساعدة واكثم بن صيفى اجتمعا فقال احدهما لصاحبه كم وجدت فى ابن آدم من العيوب، فقال هى اكثر من ان تحصر، وقد وجدت خصلة ان استعملها الانسان سترت العيوب كلها، قال ما هى قال حفظ اللسان - (للابشيهى)

كتمانُ السِّر

١٠٩ - قال على كرم الله وجهه سرك اسيرك فاذا تكلمت به صرت اسيره وقال عمر بن عبد العزيز القلوب اوعية والشفاه اقفالها والالسن مفاتيحها، فليحفظ كل انسان مفتاح سره -

١١٠ - قال الشاعر :-

صن السر عن كل مستصحب　　وحاذر فما الراى الا الحذر
اسيرك سرك ان صنته　　وانت اسيرله ان ظهر

قال غيره :-

كل علم ليس فى القرطاس ضاع　　كل سر جاوز الاثنين شاع

١١١ - اسر بعض الناس الى رجل حديثا وامره بكتمانه فلما انقضى الحديث قال له افهمت، قال بل جهلت ثم قال له احفظت، قال بل نسيت وقال عمرو بن العاص اذا افشيت سري الى صديقي فاذاعه كان اللوم علي لا عليه، قيل له و كيف ذالك قال لاني انا كنت اولى بصيانته منه (للثعالبي)

جاء في الغزي :-

اذا ضاق صدر المرء من سر نفسه ... فصدر الذي يستودع السر اضيق

الصدق والكذب

١١١ - ان الصدق عمود الدين وركن الادب واصل المروءة ، فلا تتم هذه الثلاثة الا به، وقال ارسطاطاليس احسن الكلام ما صدق فيه قائله انتفع به سامعه، وان الموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب، و ما جاء في هذا الباب قول محمود الوراق .

الصدق منجاة لاربابه ... وقربة تدني من الرب

(للابشيهي) .

١١٣ - وخطب الحجاج فاطال فقام رجل فقال الصلاة، فان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فامر بحبسه فاتاه قومه وزعموا انه مجنون وسالوه ان يخلي سبيله، فقال ان اقر بالجنون خليته، فقال معاذ الله لا ازعم ان الله ابتلاني وقد عافاني . فبلغ ذالك الحجاج فعفا عنه لصدقه (للثعالبي)

١١٤ - قال بعض الحكماء ان الكذب يهدي الى الفجور. والفجور يهدي الى النار وان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة

وما احسن ما قال الشاعر :-

اذا عرف الانسان بالكذب لم يزل | لدى الناس كذابا ولو كان صادقا
فان قال لا تصغى له جلساءه | ولم يسمعوا منه ولو كان ناطقا

وقال محمود بن ابى الجنود :-

لى حيلة فى من ينم | وليس فى الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقو | ل فحيلتى فيه قليلة

مذمة الحسود

١١٥ - وقف الاحنف على قبر الحارث بن معاوية فقال رحمك الله كنت لا تحقر ضعيفا ولا تحسد شريفا . _

قال بعض الشعراء

اصبر على كيد الحسو | د فان صبرك قاتله
كالنار تاكل بعضها | ان لم تجد ما تاكله

١١٦ - قال ارسطاطاليس الحسد حسدان محمود ومذموم فالمحمود ان ترى عالما فتشتهى ان تكون مثله او زاهدا فتشتهى مثل فعله والمذموم ان ترى عالما او فاضلا فتشتهى ان يموت (للثعالبى)

قال منصور الفقيه :-

الا قل لمن كان لى حاسدا | اتدرى على من اسات الادب
اسات على الله فى فضله | اذا انت لم ترض ما قد وهب

ذم سوء الخلق

١١٧ - قال عمرو بن معدى كرب ، الكلام اللين يلين القلوب التى هى اقسى من الصخور ، والكلام الخشن يخشن القلوب التى هى انعم من الحرير .

(للغزالى)

١١٨ - قيل سوء الخلق يعدى لانه يدعو الى ان يقابل بمثله، وروى عن بعض السلف الحسن الخلق ذو قرابة عند الاجانب والسيئ الخلق اجنبى عند اهله

(للابشيهى)

١١٩ صحب رجل رجلا بسوء الخلق فلما فارقه قال قد فارقته وخلقه لم يفارقه ونظر فيلسوف الى رجل حسن الوجه خبيث النفس فقال بيت حسن وفيه ساكن نذل.

ذم الغضب

١٢٠ - قيل لحكيم اى الاحمال اثقل، فقال الغضب، وروى ان ابليس قال مهما اعجزنى ابن ادم فلن يعجزنى اذا غضب لانه ينقاد لى فيما ابتغيه ويعمل بما اريده وارتضيه وقيل لابى عباد من ابعد من الرشاد السكران ام الغضبان. فقال الغضبان لا يعذره احد فى ماثم يجترحه وما اكثر من يعذر السكران.

مدح التواضع وذم الكبر

١٢١ - قيل من وضع نفسه دون قدره رفعه الناس فوق قدره ومن رفعها من حده وضعه الناس دون حده. وقيل لبزرجمهر هل تعرف نعمة لا يحسد عليها. قال نعم التواضع. قيل فهل تعرف بلاء لا يرحم صاحبه عليه. قال نعم الكبر.

١٢٢ - قال عمر رضى الله عنه اريد رجلا اذا كان فى القوم وهو اميرهم كان كبعضهم واذا لم يكن اميرهم فكانه اميرهم.

قال ابو تمام فى هذا المعنى :-

متبذل فى القوم وهو مبجل ... متواضع فى الحيى وهو معظم

وقال اخر :-

متواضع والنبل يحرس قدره — واخو التواضع بالنباهة ينبل

وقال الخوارزمي :-

عجبت له لم يبس لكبر حلة — وفينا الان جزنا على بابه كبر

(للثعالبي)

١٢٣ - من اراد الدخول في مجلس العلماء يجب عليه ان ياتي بالتواضع والذل والخشوع والانكسار، فمن اتى بهذه الصفات ينال المغفرة من الملك الجبار ومن اتى مثل قارون بالكبر والاكثار يجد القطيعة والعقوبة من الواحد القهار

(للسيوطي)

١٢٤ - قالت الحكماء كل ذي نعمة محسود عليه الا المتواضع. وقال عبد الملك افضل الرجال من تواضع عن رفعة وعفا عن قدرة والصف عن قوة وقال رجل لبكر بن عبد الله علمني التواضع، فقال له اذا رايت من هو اكبر منك فقل سبقني الى العمل الصالح فهو خير مني. واذا رأيت اصغر منك فقل سبقته الى الذنوب فهو خير مني وقال ابو العتاهية

يامن تشرف في الدنيا ولذتها — ليس التشرف رفع الطين بالطين

اذا اردت شريف القوم كلهم — فانظر الى ملك في زي مسكين

وقال ابو الفتح البستي :-

من شاء عيشا رغيدا يستفيد به — في دينه ثم في دنياه اقبالا

فلينظرن الى من فوقه ادبا — ولينظرن الى من دونه مالا

(للشربيني)

١٢٥ - وقيل مع الكبر متى كنت من اهل النبل لم يضرك التبذل ومتى لم تكن من اهله لم ينفعك التنبل. قال المامون ما تكبر احد الا لنقص وجده في نفسه ولا تطاول الا لوهن احس من نفسه قال بزرجمهر وجدنا التواضع مع الجهل والبخل احمد عند الحكماء من الكبر مع الادب والسخاء وقال منصور الفقيه -

يا قريب العهد بالمخرج لم لا تتواضع (للثعالبي)

ذم من اعتذر فاساء

١٢٦ - قيل في المثل عذره اشد من جرمه. رب اصرار احسن من اعتذار، وقيل تب من عذرك ثم من ذنبك. قال الخبزري

وكم مذنب لما اتى باعتذاره | جنى عذره ذنبا من الذنب اعظما

ذم الخمر

(للثعالبي)

١٢٧ - كان العباس بن علي المنصور ياخذ الكاس بيده ثم يقول لها اما المال فتبلعين، واما المروءة فتخلعين، واما الدين فتفسدين،

قال احمد بن الفضل

تركت النبيذ وشرابه | وصرت صديقا لمن عابه
شراب يضل طريق الهدى | ويفتح للشر ابوابه

قال ابو علي :-

تركت النبيذ لاهل النبيذ | واصبحت اشرب عذبا قراحا

قال ابن الوردي :-

اترك الخمرة ان كنت فتى | كيف يسعى بجنون من عقل

(للشريشي)

مدح الكرم

١٢٨ - قال بعض الحكماء اصل المحاسن كلها الكرم، واصل الكرم نزاهة النفس من الحرام وسخاؤها بما تملك على الخاص والعام، وان الجاهل السخى احب الى الله من العابد البخيل. قال اكثم بن صيفى صاحب المعروف لا يقع وان وقع يجد له متكأ وقيل للحسن بن سهل لا خير فى السرف. فقال لا سرف فى الخير فقلب اللفظ واستوفى المعنى -

١٢٩ - سال معاوية الاحنف بن قيس فقال يا ابا يحيى كيف الزمان، قال الزمان انت يا امير المومنين، ان صلحت صلح الزمان وان فسدت فسد. (للغزالى)

مدح العدل

١٣٠ - قال انوشروان العدل سور لا يغرقه ماء ولا يحرقه نارا ولا يهدمه منجنيق، وقيل عدل قائم خير من عطاء دائم، وقيل ايضا لا يكون العمران حيث لا يعدل السلطان، وقيل لحكيم ما قيمة العدل، قال ملك الابد، فقيل فقيمة الجور، قال ذلة الحيوة -

١٣١ - قيل بئس الزاد الى المعاد ظلم العباد، وقيل الظلم مرتعه وخيم كتب عمر بن عبد العزيز الى عامل اذا دعتك قدرتك الى ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك وكان حفص بن غياث لقيه الرشيد فاقبل عليه يساله فقال فى اثناء كلامه

نامت عيونك والمظلوم منتبه   يدعو عليك وعين الله لم تنم

(للثعالبى)

قال ابو العباس لسفاح لاعملن اللين حتى لا ينفع الا الشدة ولا كرمن الخاصة ما امنتهم على العامة ولا غمدن سيفى حتى يسله الحق ولا عطين حتى لا ارى

للعطية موضعا ـ (للشبراوى)

مدح الصفح

١٣٢ ـ قال ابن طباطبا كان جرى بينى وبين رجل كلام احتملته عنه ثم ندمت فرأيت فى المنام كان شيخا اتانى فانشدنى :

اندمت حين صفحت عمن ... قد اساء وقد ظلم
لا تندمن فشر نا...... ... من اتبع الخير الندام

قال الشبراوى :ـ (للثعالبى)

لا تنتقمن ان كنت ذا قدرة ... فالصفح عن ذى قدرة اصلح
واصفح اذا اذنب خل عسى ... تلقى اذا اذنبت من يصفح

١٣٣ ـ قيل لذة العفو اطيب من لذة التشفى لان لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفى يلحقها غم الندامة وقيل العفو عن المذنب زكوة النفس . و قيل ومن كرم الاخلاق ان يغفر الذنب وقيل الاحتمال قبر العيوب ثم قال البحترى :ـ (للطرطوشى)

اذا انت لم تعرب عن الحقد لم تفز ... بشكر ولم تسعد بتقريظ مادح

ذم المماراة

١٣٤ ـ قال ميمون بن مهران لا تمارين من هو اعلم منك فانه يختزن عنك علمه ولم تضره شيئا ، وقال لقمان لابنه من لا يملك لسانه يندم ، ومن يكثر المراء يشتم ، ومن يدخل مداخل السوء يتهم ، يابنى لا تمار العلماء فيمقتوك ، المراء يقسى القلوب ويورث الضغائن ، اذا رأيت الرجل لجوجا ممارياً معجبا بنفسه فقد تمت خسارته ـ

١٣٥ - قال مسعر بن كدام يخاطب ابنه

انى منحتك يا كدام نصيحتى فاسمع لقول اب عليك شفيق
اما المزاحة والمراء فدعهما خلقان لا ارضاهما لصديق
انى بلوتهما فلم احترهما لمجاور جارا ولا لرفيق

مر حكيم بقوم فقالوا له شرا فقال خيرا فقيل له ذالك فقال كل ينفق مما عنده

(مشريشى)

ذم المزاحة

١٣٦ - سال الحجاج ابن القرية عن المزح فقال اوله فرح واخره ترح . قال عمر بن عبد العزيز لا يكون المزح الا من سخف او بطر . روى عن البعض الادباء اياكم والمزح فانه يذهب بهاء المومن ويسقط مروءته وقيل المزاح مجلبة للبغضاء مسلبة للبهاء مقطعة للاخاء ، وقيل اذا كان المزاح اول الكلام كان اخره الشتم واللطام (للثعالبى)

قيل لرجل كيف وجدت فلانا . قال طويل اللسان فى اللوم والمزح قصير الباع فى الكرم وثابا على الشر مناعا للخير . وكان نقش خاتم ارستم وهو احد ملوك الفرس الهزل مبغضة ، الكذب منقصة والجور مفسدة (للطرطوشى)

وصية نزار لبنية

١٣٧ - لما حان ارتحال نزار من دار الدنيا الى دار الاخرة احضر اولاده الاربعة بين يديه وقال لهم اعلموا يا اولادى انى ارحل عنكم الى دار الآخرة وما احضرتكم الا لاشرح لكم وصيتى فاحفظوا ما اقول لكم ولا تخالفوا وصيتى فيحل بكم الوبال فى هذا الفنى ، قالوا اما هى وصيتك يا ابانا . قال وصيتى لكم هى ان يوقر صغيركم كبيركم يا اولادى اياكم والتكبر فانه اهلك الجبابرة ماولم ب

احد الاهلاك وفى غير طريق الحق سلك يا اولادى اياكم والحسد فانه يقلل الرزق ويذيب الجسد والحسود لا يسود ولا يموت الا هو مكمود، واياكم والطمع فانه يرمى صاحبه فى البلاء والعذاب، والقناعة غناء، يا اولادى اياكم والبخل فيبعدكم من الله ومن الخلق ومن هان عليه ماله حسنت حاله وسمع مقاله يا اولادى اسوا الناس بالطعام واكثروا البشاشة وافشوا السلام وصلوا بالليل والناس نيام يا اولادى اياكم والكسل فانه يورث الفشل يا اولادى اياكم والغضب فانه يورث السخط والبشاشة فى الوجه تورث المحبة وهى خير من القرى. ومن لانت كلمته وجبت محبته يا اولادى لا تخالفوا وصيتى واعلموا انى قد قسمت اموالى بينكم بالسوية وجعلت قسم كل واحد منكم فى كتابى هذا فاذا وضعتمونى فى حفرتى وغاب عنكم جثتى واتت العرب لتزالى فاذ بحوا لهم من نعمى واذا تفرقت العرب عنكم فاعتمدوا على كتابى ووصيتى ولا تثيروا الحرب بينكم. (للاصمعى)

الباب السادس
فى الحكايات واللطائف

١٣٨ - قيل لمجنون عد لنا المجانين، قال هذا يطول بى ولكن اعد العقلاء

(للمستعصمى)

١٣٩ - قيل للقمان ما اقبح وجهك. قال اتعيب هذا النقش على ام على النقاش

(للشربينى)

١٤٠ - جلس الاسكندر يوما فما رفع اليه حاجة فقال لا اعد هذا اليوم من ايام ملكى (للابشيهى)

١٤١ - روى ان ابا العتاهية [illegible] كان ورائه فاذا الكتاب فيه بيت من الشعر

لن ترجع الانفس عن غيها　　ما لم يكن منها لها زاجر

فقال من هذا، فقيل لابي نواس فقال وددت انه لي بنصف شعري (للطرطوشي)

١٤٢ - قال رجل لاقليدس الحكيم لا استريح او تلف روحك. فقال وانا لا استريح حتى اخرج الحقد من قلبك　　(للغزالي)

١٤٣ - دخل ذو ذنب على سلطان فقال له باي وجه تلقاني، فقال بالوجه الذي القى به الله وذنوبي اليه اعظم وعقابه اكبر، فعفا عنه　　(للمستعصي)

١٤٤ - رأى الاسكندر رجلا حسن الاسم قبيح السيرة فقال له اما ان تغير اسمك او سيرتك　　(للغزالي)

١٤٥ - تكلم رجل عند عبد الملك بكلام ذهب فيه كل مذهب فقال له وقد اعجبه ابن من انت يا غلام، فقال ابن نفسي يا امير المؤمنين التي نلت بها هذا المقعد منك. قال صدقت اخذ هذا المعنى ابن دريد فقال

كن ابن من شئت وكن مؤدبا　　فانما المرء بفضل حسه
وليس من تكرمه لغيره　　مثل الذي تكرمه لنفسه

١٤٦ - رجل غضب عليه مولاه فقال اسالك بالله ان علمت انى لك اطوع منك لله فاعف عنى عفا الله عنك فعفا عنه　　(للمستعصي)

١٤٧ - كان الاسكندر يوما على تخت مملكته وقد رفع الحجاب فقدم بين يديه لص فامر بصلبه فقال ايها الملك انى سرقت ولم يكن لى شهوة فى السرقة ولم يطلبها قلبى، فقال الاسكندر لاجرم انك تصلب ولا يطلب قلبك الصلب ولا يريده -　　(للغزالي)

١٤٨ - كان ابراهيم بن ادهم يوماً يحفظ كرماً فمر به جندى فقال اعطنا من هذا العنب، فقال ما امرني صاحبه فاخذ يضربه بالسوط ويطاطا رأسه وقال اضرب رأساً طالما عصى الله فأعجز الرجل ومضى . (للطرطوشي)

١٤٩ - عاد الخليفة المعتصم خاقان عند مرضه وكان لخاقان اذ ذاك ابن اسمه الفتح، فقال له المعتصم دارى احسن ام دار ابيك، فقال ما دام امير المؤمنين فى دار ابى فهى احسن (لطائف الملوك)

١٥٠ - وقال المعتصم للفتح وعلى يده خاتم ياقوت احمر فى غاية الحسن ارأيت احسن من هذا الخاتم، فقال نعم اليد التى فيها . (للغزالى)

١٥١ - قال الحسن والحسين لعبد الله بن جعفر انك قد اسرفت ببذل المال فقال بابى انتما وامى. ان الله عودنى ان يتفضل على وعودته ان اتفضل على عبده فاخاف ان اقطع العادة فيقطع عنى عادته (للشريشي)

١٥٢ - حكى ان رجلا تكلم بين يدى المامون فاحسن، فقال ابن من انت. قال ابن الادب يا امير المؤمنين، قال نعم النسب انتسبت اليه (للابشيهى)

١٥٣ - لقى هارون الرشيد الكسائى فى بعض طرقه فوقف عليه وتحفى بسواله عن حاله، فقال انا بخير يا امير المؤمنين ولو لم اجد من ثمرة الادب الا ما وهب الله تعالى لى من وقوف امير المؤمنين لكان ذالك كافيا محتسبا (للشريشي)

١٥٤ - لطم رجل قيس بن عاصم فى جامع البصرة فقال له لعلك خاطرت ان تلطم سيد بنى تميم، قال نعم فقال ارجع فلست به (للطرطوشي)

١٥٥ - قال رجل لابن عيينة المزاح سنة. فقال سنة ولكن لمن يحسنه

(للثعالبي)

١٥٦ - ابو ضياء قال له المتوكل كيف ترى دارنا هذه . فقال يا امير المومنين رأيت الناس يبنون الدور في الدنيا وانت تبني الدنيا في دارك ، وقد نظم بعض الادباء في هذ المعنى .

ولي مسئلة بعد فما جعلني باخباري ‏ ‏ بنيت الدار في دنياك ام دنياك في الدار

(من لطائف الوزراء)

الاعرابي والقمر

١٥٧ - حكى ان اعرابيا اضل الطريق فبات جزعا وايقن بالهلاك . فلما طلع القمر اهتدى ووجد الطريق ، فرفع اليه راسه ليشكره فقال له والله ما ادري ما اقول لك ولا ما اقول فيك ، اقول رفعك الله فان الله قد رفعك . ام اقول نورك الله فان الله قد نورك ام اقول حسنك الله فان الله قد حسنك . ولكن ما بقي الا الدعاء ان ينسى الله في اجلك وان يجعلني من السوء فداك .

الاعرابي والناقة المفقودة

١٥٨ - ضلت ناقة لاعرابي في ليلة مظلمة ، فاكثر في طلبها فلم يجدها . فلما طلع القمر وانبسط نوره وجدها الى جانبه ببعض الاودية ، وقد كان اجتاز بموضعها مرارا فلم يرها لشدة الظلام فرفع راسه الى القمر وقال

ما ذا اقول وقولي فيك ذو حصر ‏ ‏ وقد كفيتني التفصيل والجملا

ان قلت لا زلت مرفوعا وانت كذا ‏ ‏ او قلت زانك ربي فهو قد فعلا

(للشريشي)

١٥٩ - غنى يوما ابراهيم مغني الرشيد بين يديه فقال له احسنت احسن الله اليك . فقال له يا امير المومنين انما يحسن الله بك فامر له بمائة الف درهم .

١٦٠ - كان بهرام جالساً ذات ليلة تحت شجرة فسمع منها صوت طائر فرماه فاصابه وقال ما احسن حفظ اللسان بالطائر والانسان لو حفظ هذا لسانه لما هلك . (ملا جبهانی)

١٦١ - ابو عبد الله الفارسی كان يتقلد قضاء بلخ، وكان صديق ابی يحيی الحمادی فكتب هذا اليه يعاتبه علی ترك الشهادة بما يجلب من بلخ، فاجابه ابو عبد الله قد اهديت للشيخ عدل صابون ليغسل به طمعه والسّلام (من لطائف الوزراء)

١٦٢ - يقال ان نوشروان ركب فی بعض الأيّام فی الربيع علی سبيل الفرجة، فجعل يسير فی الرياض المخضرة ويشاهد الشجر المثمرة وينظر الی الكروم الف مرة، فنزل عن فرسه شكر الربه وخر ساجدا واضعا خده علی التراب زمانا طويلا، فلما رفع راسه قال لاصحابه ان خصب السنين من الملوك والسلاطين وحسن نيتهم واحسانهم الی رعيتهم، فالمنة لله الذی قد اظهر حسن نيتنا فی سائر الاشياء (للغزالی)

لقمان والعبيد

١٦٣ - روی عن لقمان ان مولاه سكر يوما فخاطر قوما ان يشرب ماء بحيرة، فلما افاق عرف ما وقع فيه، فدعا لقمان وقال له لمثل هذا كنت اختبئك فقال لمولاه اخرج اباريقك ثم اجمعهم فلما اجتمعوا قال علی ای شیء خاطر تموه قالوا علی ان يشرب ماء هذه البحيرة قال فان لها موادا فاحبسوا عنها موادها قالوا وكيف نستطيع ذلك قال لقمان وكيف يستطيع هو ان يشربها ولها مواد .

١٦٤ - وحكی ابواسحق الثعلبی كان لقمان من اهون مماليك سيده عليه فبعثه مولاه مع عبد له الی بستانه ياتونه بشیء من ثمر فجاءوه وما معهم شیء وقد اكلوا الثمر واحالوا علی لقمان فقال لقمان لمولاه ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها فاسقنی

ويا عصماه حيا فريرا ... فتفعل بعمرو يتقيون تحت ... فاكهة ولعمان تقيا

ما عمرو ... ولاد ... صدقتم لاعمم (المشريشي)

الحاج والوديعة

... وصل بعض المسافرين لقصد الحج مدينة ونزل عند صاحب له فلما تمت مدة الاقامة وعزم على الرحيل اخبر صاحبه ان عنده امانة وهي جملة من النقود والجواهر ويريد ان يودعها عنده الى ان يرجع فلما سمع منه صاحبه ذلك استحيى ان يقول له ضعها عندي خوفا من ان يظن انه طامع فيها فاشار عليه ان يضعها عند القاضي فاخذها وذهب الى القاضي وقال له انى رجل غريب واريد الحج وعندي امانة مقدارها كذا من النقود والجواهر واريد ان اسلمها الى مولانا ليحفظها الى ان اعود من الحج واستلمها فقال له القاضي نعم خذ هذا المفتاح و افتح هذا الصندوق وضعها فيه واغلق الصندوق جيدا ففعل وسلم المفتاح الى القاضي وسلم عليه وتوجه فلما قضى حجه ورجع ذهب الى القاضي ليطلب الامانة فقال له انى لا اعرفك وانا عندى امانات كثيرة فمن اين اعرف ان لك امانة عندي واطال المحاولة معه فانصرف الرجل الى صاحبه واعلمه بذلك وعاتبه في هذه المشورة فاختلفا وذهب الى بعض الامراء المقربين الى الملك واخبره تلك القضية فوعدهما انه في غد يذهب الى القاضي ويجلس عنده ويخبره بقضية اخرى تخصه ويدخل ذلك الشخص صاحب الامانة عليهما ويطلب امانته من القاضي فلما كان الغد ذهب ذلك الامير الى القاضي وجلس بجانبه فلما رأى تعظيمه واجلاله من القاضي على حسب مقامه قال له لعل السبب الذي دعاك الى تشريفنا لقد رملك خير فقال له نعم وهو خير لك ان شاء الله تعالى

فقال ما هو . قال الامير انى فى ليلة امس طلبنى الملك فذهبت اليه فلما انتهى المجلس وانصرف الناس واردت ان انصرف اذا هو امرنى ان اتخلف عنده فلما اختلينا اسر الى انه يريد ان يحج فى العام القابل ويريد ان يسلم المملكة جميعها لمن يعتمد ويؤتمن فى ذلك الى ان يعود بالسلامة فاستشارنى فى الامر فاشرت عليه ان يسلمها لجنابك لما نعهد عندك من الامانة والعفة والصداقة اولى من تسليمها لبعض الذوات فربما يعمل مخالفة او تطمع نفسه فى المملكة فيثير فتنة او نحو ذلك فاعجبه هذا الرأى واجمع انه بعد يومين يعقد مجلسا عاما ويفعل ما اشرت به عليه ففرح القاضى بذلك فرحا شديدا واثنى عليه واذا بصاحب الامانة داخل عليهما فتمثل امام القاضى وسلم وقال يا حضرة مولانا القاضى ان لى امانة عندك وهى كذا وكذا اسلمتها اليك وقت كذا وكذا فما اتم كلامه حتى قال له القاضى نعم يا ولدى وانا اتذكر تلك الليلة عند النوم وعرفتك وعرفت امانتك فخذ هذا المفتاح واستلم امانتك فاخذها وسلم وانصرف وانصرف بعد ذلك الامير ايضا فلما مضى الميعاد الذى وعده القاضى ذهب الى الامير وسأله فى شأن المملكة والملك فقال له ايها القاضى نحن لم نخلص منك امانة الرجل الغريب الحاج الا لما ملكناك الدنيا بجمعها فاذا ملكتها باى شئ نخلصها فعرف انها حيلة وعاد خائبا .

١٦٦ - حكى عن حاتم الطائى انه مر يوما بحلة بنى عنزة ، فاجتاز باسير عندهم وكان الاسير صعلوكا لا يملك الفدى فلما رأى حاتما صاح اغثنى يا ابا سفانة ولم يكن مع حاتم ما يفديه به فضمن الفداء لامير الحلة فابى الا ان يقبضه قبل اطلاق الاسير فاقام حاتم مكانه فى الاسر وارسل الاعرابى الى قومه فى

اصبنا عليه بعد ساعة منه حتى اتى بالهدى فدفعه الى القوم واطلق نفسه من اسرهم

(للصوري)

امير بلخ وكلبه

١٦٧ - يحكى عن الاصمعي ان علي بن عيسى بن ماهان كان امير بلخ. وكان يحب الكلاب للصيد ففقد كلب من كلابه يوماً فاتهم به جار شقيق فاستجار به فدخل شقيق على الامير وقال خلوا سبيله فاني اردّ لكم كلبكم الى ثلاثة ايام فخلوا سبيله فانصرف شقيق مهتماً لما صنع، فلما كان اليوم الثالث كان رجل من اهل بلخ غائباً وكان من رفقاء شقيق. وكان لشقيق فتى زهور فيقدر، رأى في الصحراء كلباً في رقبته قلادة فقال اهديه الى شقيق فحمله اليه فاذا هو كلب الامير فسلمه اليه

(للقزويني)

ابو دُلَف وجاره

١٦٨ - يروى ان رجلاً كان جاراً لابي دُلف ببغداد فادركته حاجة وركبه دين فادح حتى احتاج الى بيع داره، فساوموه فيها فسمى لهم الف دينار فقالوا له ان دارك تساوي خمسمائة دينار، فقال ابيع داري بخمسمائة وجواري ابي دلف بخمسمائة، فبلغ ابا دلف الخبر فامر بقضاء دينه ووصله وقال لا تنتقل من جوارنا، فانظر كيف صار الجوار يباع كما يباع العقار، وقال الشاعر

يلومونني ان بعت بالرخص منزلي ... ولم يعلموا جاراً هناك ينغص

فقلت لهم كفوا الملام فانما ... بجيرانها تغلو الديار وترخص

(للشريشي)

ابو العلاء المعري والغلام

١٦٩ ـ يحكى ان غلاما اتى ابا العلاء المعري فقال من انت يا شيخ. قال فلان

قال انت القائل في شعرك ؟

واني وان كنت الاخير زمانه
لآت بما لم تستطعه الاوائل

قال نعم قال يا عماه ان الاوائل قد رتبوا ثمانية وعشرين حرفا للهجاء فهل لك

ان تزيد عليها حرفا (قال) فدهش المعري من ذلك وقال ان هذا الغلام

لا يعيش لشدة حذقه وتوقد فؤاده (القليوبي)

يزيد وبدوية

١٧٠ ـ كان يزيد بن المهلب عند خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز يسافر

في البرية مع ابنه معاوية فمر بامرأة بدوية فذبحت لهما عنزة فلما اكلا قال

يزيد لابنه ما يكون معك من النفقة. قال مائة دينار. قال اعطها اياها.

هذه فقيرة يرضيها القليل وهي ما تعرفك. قال ان كان يرضيها القليل فانا

لا يرضيني الا الكثير وان كانت لا تعرفني فانا اعرف نفسي (لابن قتيبة)

العفو

١٧١ ـ وقعت دماء بين حيين من قريش فاقبل ابو سفيان فما بقي احد واضع

رأسه الا رفعه فقال يا معشر قريش هل لكم في الحق او فيما هو افضل من الحق

قالوا وهل شيء افضل من الحق. قال نعم العفو فبادر القوم فاصطلحوا

(للشريشي)

الرشيد وحميد

١٧٢ ـ غضب الرشيد على حميد الطوسي فدعا له بالنطع والسيف فبكى. فقال

له ما يبكيك، فقال والله يا امير المومنين ما افزع من الموت لانه لابد منه وانما بكيت اسفا على خروجي من الدنيا وامير المومنين ساخط علي، فضحك وعفا عنه (للابشيهي)

المصور والمسروق

١٧٣ - حكي عن اهل الروم ان مصورا دخل بلد البلاد ونزل بقوم، فضيفوه فلما سكر قال اني صاحب مال ومعي كذا وكذا دينارا فسقوه حتى طفح واخذوا ما كان معه وحملوه الى موضع بعيد منهم، فلما اصبح وكان غريبا لم يعرف القوم ولا المكان ذهب الى والي المدينة وشكا، فقال له الوالي هل تعرف القوم. قال لا قال هل تعرف المكان قال لا قال فكيف السبيل الى ذلك فقال الرجل اني اصور صورة الرجل وصورة اهله فاعرضها على الناس لعل احدا يعرفهم ففعل ذلك وعرضها الوالي على الناس فقالوا انها صورة فلان الحمامي واهله. فامر باحضاره فاذا هو صاحبه فاسترد منه المال (آثار البلاد للقزويني)

النديم والجام

١٧٤ - يقال انه كان لانوشروان نديم، وكان في مجلس الشراب جام من ذهب مرصع بالجوهر. فسرقه النديم ونظر اليه انوشروان وراه وهو يخفيه. فجاء الشرابي وطلب الجام فلم يجده. فنادى يا اهل المجلس قد ضاع لنا جام من ذهب مرصع بالجوهر فلا يخرجن احد حتى يرد الجام. فقال انوشروان للشرابي مكنهم من الخروج فان الذي سرق ما يعيده. والذي راه ما يغمز عليه (للطرطوشي)

الكنز والسياح

١٧٥ - كان في غابر الزمان ثلاثة سائرين فوجدوا كنزا فقالوا قد جعنا فليمض

واحد منا وليبتع لنا طعاما فمضى ليأتيهم بطعام فقال الصواب ان اجعل لهما فى الطعام سما قاتلا ليأكلاه فيموتا وانفرد انا بالكنوز ونهما نفعل ذلك وسم الطعام واتفق الرجلان الآخران انهما اذا وصل اليهما بالطعام قتلاه وانفردا بالكنوز دونه فلما وصل اليهما بالطعام المسموم قتلاه واكلا من الطعام فماتا . فاجتاز بعض الحكماء بذلك المكان فقال لاصحابه هذه الدنيا، فانظروا كيف قتلت هؤلاء الثلاثة وبقيت بعدهم، وبل لطلاب الدنيا من الديان (للغزالى)

الجارية والقصعة

١٧٦ - جاءت جارية لابى عبد الله جعفر بقصعة من ثريد تقدمها اليه وعنده قوم فاسرعت بها فسقطت من يدها فانكسرت فاصابه واصحابه مما كان فيها فارتاعت الجارية عند ذلك، فقال لها انت حرة لوجه الله تعالى لعله ان يكون كفارة للروع الذى اصابك (للطرطوشى)

هارون الرشيد وابو معاوية

١٧٧ - كان هارون الرشيد يتواضع للعلماء قال ابو معاوية الضرير وكان من علماء الناس اكلت مع الرشيد يوما فصب على يدى الماء رجل فقال لى يا ابا معاوية اتدرى من صب الماء على يدك فقلت لا يا امير المومنين . قال انا فقلت يا امير المومنين انت تفعل هذا اجلالا للعلم قال نعم (الفخرى)

١٧٨ - لما مرض قيس بن سعد بن عبادة استبطاء اخوانه فى العيادة فسأل عنهم فقيل له انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال اخزى الله مالا يمنع الاخوان من الزيارة ثم امر من ينادى من كان لقيس عنده مال فهو منه فى حل فكسرت عتبة بابه بالعشى لكثرة العواد (للطرطوشى)

رسول قيصر وعمر بن الخطاب

١٧٩ ـ ارسل قيصر رسولا الى عمر بن الخطاب لينظر احواله ويشاهد افعاله فلما دخل المدينة سأل اهلها وقال اين ملككم فقالوا ما لنا ملك بل لنا امير قد خرج الى ظاهر المدينة فخرج الرسول فى طلبه فرآه نائما فى الشمس على الارض فوق الرمل الحار وقد وضع درته كالوسادة والعرق يسقط من جبينه الى ان بل الارض فلما رآه على هذه الحالة وقع الخشوع فى قلبه وقال رجل يكون جميع الملوك لا يقر لهم قرار فى هيبته وتكون هذه حالته ولكنك يا عمر عدلت فامنت فنمت وملكنا يجور فلا جرم انه لا يزال ساهرا خائفا (للغزالى)

عفو زياد

١٨٠ ـ امر زياد لضرب عنق رجل فقال ايها الامير ان لى بك حرمة قال وما هى قال ان ابى جارك بالبصرة. قال ومن ابوك قال يا مولائى انى نسيت اسم نفسى فكيف لا انسى اسم ابى فرد زياد كمه على فمه وضحك وعفا عنه (للابشيهى)

١٨١ ـ روى ان ملكا من الملوك بنى قصرا وقال انظروا من عاب منه شيئا فاصلحوه واعطوه درهمين. فاتاه رجل فقال انى فى هذا القصر عيبين، قال وما هما قال يموت الملك ويخرب القصر، قال صدقت ثم اقبل على نفسه وترك الدنيا.

(للطرطوشى)

عفو عبد الملك

١٨٢ ـ تغيظ عبد الملك بن مروان على رجاء بن حيوة فقال والله لئن امكننى الله منه لافعلن به كذا وكذا. فلما صار بين يديه قال له رجاء بن حيوة يا امير المومنين قد صنع الله ما احببت فاصنع ما احب الله فعفا عنه وامر له بصلة.

جعفر وغلامه

١٨٣ ـ حكى من جعفر الصادق ان غلاما له وقف يصب الماء على يديه فوقع الابريق من يد الغلام في الطست فطار الرشاش في وجهه فنظر جعفر اليه نظر مغضب فقال يا مولاي الله يامر بكظم الغيظ قال قد عفوت عنك، قال والله يحب المحسنين، قال اذهب فانت حر لوجه الله تعالى (للابشيهي)

المهدي وابو العتاهية

١٨٤ ـ لما حبس المهدي ابا العتاهية تكلم فيه يزيد بن منصور الحميري حتى اطلقه فقال فيه ابو العتاهية

ما قلت في فضله شيئا لامدحه ... الا وفضل يزيد فوق ما قلت

مازلت من ريب دهري خائفا وجلا ... فقد كفاني بعد الله ما خفت

(للاصبهاني)

المؤبذ وانوشروان

١٨٥ ـ سمع المؤبذ في مجلس انوشروان ضحك الخدم فقال اما يهاب هؤلاء الغلمان، فقال انوشروان انما يهابنا اعداؤنا (للثعالبي)

الايثار

١٨٦ ـ من عجائب ما ذكر في الايثار ما حكاه ابو محمد الازدي قال لما احترق المسجد بمرو ظن المسلمون ان النصارى احرقوه فاحرقوا خاناتهم فقبض السلطان على جماعة من الذين احرقوا الخانات وكتب رقاعا فيها القطع والجلد والقتل ونثرها عليهم فمن وقع عليه رقعة فعل به ما فيها فوقعت رقعة فيها القتل بيد رجل فقال والله ما كنت ابالي لولا ام لي وكان بجنبه بعض الفتيان فقال له في رقعتي الجلد

وليس لى الا هذا انت ترعى وا علفى ، تعتك ، ففعل فقتل ذلك الفتى و تخلص هذ الرجل (للطرطوشى)

الاعرابى والجراد

١٨٧ - قال الاصمعى حضرت البادية فاذا اعرابى زرع برا له ، فلما قام على سوقه وجاد سنبله اتت عليه رجل جراد فجعل الرجل ينظر اليه ولا يدرى كيف الحيلة فيه فانشا يقول

مر الجراد على زرعى فقلت لـه   الزم طريقك لا تولع بافساد

فقام منهم خطيب فوق سنبلة   انا على سفر لابد من زاد (للعلمى)

١٨٨ - قيل لبعض السلاطين لم لا تغلق الباب وتقعد عليه الحجاب فقال انما ينبغى ان احفظ انا رعيتى لاان يحفظونى (للثعالبى)

عبد الرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب

١٨٩ - قال عبد الرحمن بن عوف دعانى عمر بن الخطاب ذات ليلة وقال قد نزل بباب المدينة قافلة واخاف عليهم اذا ناموا ان يسرق شئ من متاعهم فمضيت معه فلما وصلنا قال لى نم انت ثم انه جعل يحرس القافلة طول ليلته (للغزالى)

راكب البغل

١٩٠ - حدث شبيب بن منصور قال كنت فى الموقف واقفا على باب الرشيد فاذا رجل بشع الهيئة على بغل قد جاء فوقف وجعل الناس يسلمون عليه ويسائلونه ويضاحكونه ثم وقف فى الموقف فاقبل الناس يشكون احوالهم فواحد يقول كنت منقطعا الى فلان فلم يصنع بى خيرا ، ويقول اخر املت فلانا فخاب املى وفعل بى ويشكو اخر من حاله فقال الرجل فتشت فى الدنيا

فليس بها احد امرأة لاخرجها من حتى كان الناس كالمصفد امر مواف قالت واحد

فسالت عنه فقيل هو ابو العتاهية (للاصبهانى)

يحيى وابو جعفر

١٩١ - كان يحيى بن سعيد خفيف المال فاستقضاه ابو جعفر فلم يتغير فقيل له في ذلك فقال من كانت نفسه واحدة لم يغيره المال (للثعالبى)

عمر والسكران

١٩٢ روى ان عمر رأى سكران فاراد ان يأخذه ليعزره فشتمه السكران فرجع عنه فقيل له يا امير المومنين لما شتمك تركته قال انما تركته لانه اغضبنى فلو عزرته لكنت قد انتصرت لنفسى فلا احب ان اضرب مسلما لحميته نفسى (للشريشى)

عروة وعبد الملك

١٩٣ - دخل عروة بن الزبير مع عبد الملك بن مروان الى بستان وكان عروة معرضا عن الدنيا فحين رأى فى البستان ما رأى قال ما احسن هذا البستان فقال له عبد الملك انت والله احسن منه لانه يوتى اكله كل عام وانت توتى اكلك كل يوم - (للشريشى)

الفيلسوف والحسن الوجه

١٩٤ - نظر فيلسوف الى رجل حسن الوجه خبيث النفس فقال بيت حسن وفيه ساكن نذل ورأى اخر شابا جميلا فقال سلبت محاسن وجهك فضائل نفسك .

قال الموسوى

لا تجعلن دليل المرء صورته   كم مخبر سمج من منظر حسن

(للغزالى)

عمر والغلام

١٩٥ - يقال ان عمر بن عبد العزيز كان ينظر ليلا فى قصص الرعية فى ضوء السراج فجاء غلام له فحدثه فى معنى سبب كان يتعلق ببيته فقال له عمر اطفئ السراج ثم حدثنى لان هذا الدهن من بيت مال المسلمين ولا يجوز استعماله الا فى اشغال المسلمين (للغزالى)

صلاح الدين والمرأة المفقودة الولد

١٩٦ - كان صلاح الدين اماما كاملا لم يل مصر بعد الصحابة مثله لا قبله ولا بعده وكان رقيق القلب جدا والناس يامنون ظلمه لعدله ومن صنائعه ما اخبر العماد قال قد كان للمسلمين لصوص يدخلون ليلا خيام الفرنج فيسرقون فاتفق ان بعضهم اخذ صبيا رضيعا من مهد ابن ثلاثة اشهر، فوجدت عليه امه وجدا شديدا واشتكت الى ملوكهم فقالوا لها ان سلطان المسلمين رحيم القلب فاذهبى اليه فجاءت الى السلطان صلاح الدين فبكت وشكت امر ولدها فرق لها رقة شديدة ودمعت عيناه فامر باحضار ولدها فاذا هو بيع فى السوق فرسم بدفع ثمنه الى المشترى ولم يزل واقفا حتى جيء بالغلام فدفعه الى امه وحملها على فرس الى قومها مكرمة (حسن المحاضرة فى اخبار القاهرة للسيوطى)

الربيع والاجانة

١٩٧ - روى ان الربيع الجيزى صاحب الامام الشافعى مر يوما بزقة مصر فاذا اجانة مملوءة رمادا طرحت على راسه فنزل عن دابته واخذ ينفض ثيابه فقيل له الا تزجرهم، فقال من استحق النار وصولح بالرماد فليس له ان يغضب

(للقليوبى)

١٩٨ حضر رجل بين يدي بعض الملوك فأغلظ له السلطان فقال له الرجل انت كالسماء فاذا ارعدت ثم ابرقت فقد قرب خيرها فسكن غضبه واحسن اليه

(للطرطوشي)

غلام وعمه

١٩٩ - غلام هاشمي اراد عمه ان يجازيه بسوء صنعه فقال يا عم اني قد اسأت وليس لي عقل فلا تسئ ومعك عقلك (للثعالبي)

الجار السوء

٢٠٠ - عرض على ابي مسلم الخولاني حصان جواد مضمر فقال لقوّاده ماذا يصلح هذا فقالوا له للجهاد في سبيل الله فقال لا، فقالوا للقاء العدو فقال لا، فقالوا له فلماذا يصلح اصلحك الله فقال ان يركبه الرجل ويهرب من الجار السوء. (للقليوبي)

٢٠١ - لما اتى عمر بالهرمزان اراد قتله فاستسقى ماء فأتاه بقدح، فأمسكه بيده فاضطرب وقال لا تقتلني حتى اشرب هذا الماء فقال نعم فألقى القدح من يده فأمر عمر بان يقتل فقال او لم تؤمني وقلت لا اقتلك حتى تشرب هذا الماء فقال عمر قاتله الله اخذ امانا ولم نشعر به (للثعالبي)

السليك بن السلكة

٢٠٢ - يروى عن ابي عبيدة ان السليك بن السلكة نزل على جماعة من كنانة ضيفا فاكرموه وجمعوا له ابلا كثيرة واعطوه اياها وكان قد كبر وشاخ وذهبت قوته وانتقص عدوه فقالوا له ان رأيت ان ترينا ما بقي من عدوك قال نعم، القوا لي اربعين شابا واتوني بدرع ثقيلة عظيمة فاتوه بها واختار من شبانهم اربعين

اقوياء على اثنين فلبس سليك الدرع ثم قال للشبان المحتوين، ثم عدا عدوا وسطا وعدا الشبان وراءه جهدهم فلم يلحقوه حتى غاب عنهم ثم كر والجماعي عاد الى القوم وحده يحسر والدرع عليه وسبق الشبان (للشربيني)

صباح ابي العتاهية

٢٠٣ - قيل لابي العتاهية كيف اصبحت قال على غير ما يحب الله وعلى غير ما احب وعلى غير ما يحب ابليس، فقيل له في ذالك، فقال لان الله يحب ان اطيعه وانا لست كذالك وانا احب ان يكون لي ثروة ولست كذلك، وابليس يحب مني المعصية ولست كذلك (للقليوبي)

يحيى بن اكثم والمامون

٢٠٤ - حكي عن يحيى بن اكثم قال بت ليلة عند المامون فانتبه في بعض الليل فظن اني نائم فعطش ولم يرد ان يوقظ الغلام لئلا انتبه وقام متسللا فخافاً فخطا خطاه حتى اتى البرادة فشرب ثم رجع وهو يخفي صوته كانه لص حتى اضطجع واخذه سعال فرأيته يجمع كمه في فمه كيلا اسمع سعاله وطلع الفجر فاراد القيام وقد تناومت فصبر الى ان كادت تفوت الصلاة فتحركت فقال الله اكبر يا غلام نبه ابا محمد فقلت يا امير المومنين رأيت بعيني جميع ما كان الليلة من صنيعك وكذلك جعلنا الله لكم عبيدا وجعلكم لنا اربابا .

(لشمس الدين النواجي)

يحيى البرمكي وسائله

٢٠٥ - يقال ان يحيى بن خالد البرمكي خرج من دار الخلافة راكبا الى داره فرأى على باب الدار رجلا فلما قرب منه يحيى نهض قائما وسلم عليه وقال يا ابا

على الى ما فى يديك وقد جعلت الله وسيلتى اليك فامر يحيى ان يفرد له موضع فى داره وان يحمل اليه فى كل يوم الف درهم وان يكون طعامه من خاص طعامه فبقى على ذلك شهرا كاملا فلما انقضى الشهر كان قد وصل اليه ثلاثون الف درهم فاخذ الرجل الدراهم وانصرف فقيل ليحيى فقال والله لو اقام عندى مدة عمرى وطول دهرى لما منعته صلتى ولا قطعت عنه ضيافتى (للغزالى)

الاطيبان الاخبثان

٢٠٦ - ذكر ان لقمان النوبى الحكيم بن عنقاء بن بروق من اهل ايلة اعطاه سيده شاة وامره ان يذبحها ويأتيه باخبث ما فيها فذبحها واتاه بقلبها ولسانها ثم اعطاه شاة اخرى وامره بذبحها ويأتيه باطيب ما فيها فذبحها واتاه بقلبها ولسانها فسأله عن ذلك فقال له ياسيدى لا اخبث منهما اذا خبثا ولا اطيب منهما اذا طابا (للقليوبى)

حكاية ادهم

٢٠٧ - يذكر ان ادهم مر ذات يوم ببساتين مدينة بخارى وتوضأ من بعض الانهار التى تخللها فاذا بتفاحة يحملها ماء النهر فقال هذه لا خطر لها فاكلها ثم وقع فى خاطره من ذلك وسواس فعزم على ان يستحل من صاحب البستان فقرع باب البستان فخرجت اليه جارية فقال لها ادعى لى صاحب المنزل فقالت انه لامرأة فقال استاذنى لى عليها ففعلت فاخبر المرأة بخبر التفاحة فقالت له ان هذا البستان نصفه لى ونصفه للسلطان والسلطان يومئذ ببلخ وهى مسيرة عشر من بخارى واحلته المرأة من نصفها وذهب الى بلخ فاعترض السلطان فى موكبه فاخبره الخبر واستحله فاذن له السلطان

من امرئ واعطاه الف دينار (لابن بطوطه)

حكاية عبد العزيز

٢٠٨ - كان عبد العزيز بن مروان امير المصر فركب يوما بموضع واذا رجل ينادى ولده يا عبد العزيز فسمع الامير نداءه فامر له بعشرة الاف درهم لينفقها على ذلك الولد الذى هو سميه ففشا الخبر بمدينة مصر فكل من ولد له فى تلك السنة ولد سماه عبد العزيز وبعد ذلك كان الحاجب تاش الامير الحاجب الكبير بخراسان جتاز يوما بصيارف بخارى ورجل ينادى غلامه وكان اسم الغلام تاشا فامر باذن الى الصيارف ومصادرتهم فقال انما ردتم الاستخفاف باسمى فانظر الى الفرق بين الحر القرشى وبين المملوك المسترق بالدراهم (للهوالى)

لقمان والناسك

٢٠٩ - قال لقمان الحكيم كنت اسير فى طريق فرأيت رجلا على مسح فقلت ما انت ايها الرجل فقال آدمى قلت ما اسمك فقال حتى انظر بماذا اسمى نفسى فقلت له من اين يعطيك قال من حيث يشاء فقلت طوبى لك وقرة عين فقال ومن الذى يمنعك من هذه الطوبى وقرة العين (للابشيهى)

المتوكل وابو العيناء

٢١٠ - سأل المتوكل ابا العيناء ما اشد ما عليك فى ذهاب بصرك قال ما حرمته يا امير المؤمنين من رؤيتك مع اجماع الناس على جمالك (للشربيني)

السفيه والحليم

٢١١ - شتم سفيه حليما وهو ساكت، فقال اياك اعنى فقال وعنك اغضى ،

قال الشاعر ـ

شاتمنی عبد بنی مسمع | فصنت عنه النفس والعرضا
ولم اجبه لاحتقاری له | من ذا یعض الکلب ان عضا

(للثعالبی)

قد روی ان بعض الحکماء رای شیخا یطلب العلم ویحب النظر فیه و یستحیی فقال یاهذا اتستحیی ان تکون فی اخر عمرک افضل مما کنت فی اوله ولان الصغر اعذر وان لم یکن فی الجهل عذر (للطرطوشی)

الرازی والصبیان

٢١٢ - حکی ابو علی الرازی قال مررت بصبیان فی طریق الشام یلعبون بالتراب وقد ارتفع الغبار فقلت مهلا قد غبرتم فقال صبی منهم یاشیخ این تفر اذا هیل علیک التراب فی القبر فغشی علی فافقت والصبی قاعد عند راسی مع الصبیان یبکون فقلت له اعندک حیلة فی الفرار من التراب قال انا لا اعلم ولکن سل غیری فقلت ومن غیرک قال عقلک (للشریشی)

الحاج والعجوز

٢١٣ - یقال انه انقطع رجل من قافلة الحاج وغلط الطریق ووقع فی الرمل فجعل یسیر الی ان وصل الی خیمة فرای فی الخیمة امراة عجوزا وعلی باب الخیمة کلبا نائما فسلم الحاج علی العجوز وطلب منها طعاما فقالت العجوز امض الی ذلک الوادی واصطد من الحیات بقدر کفایتک لاشوی لک منها واطعمک فقال الرجل انا لا اجسر ان اصطاد الحیات فقالت العجوز انا اصطاد معک فلا تخف فمضیا وتبعهما الکلب فاخذا من الحیات بقدر حاجتهما فاتت العجوز وجعلت تشوی الحیات فلم یر الحاج بدا من الاکل وخاف ان یموت من الجوع والهزال

فاكل، ثم انه عطش فطلب منها الماء فقالت دونك العين فاشرب فمضى الى العين فوجد الماء مرا مالحا ولم يجد من شربه بدا فشرب وعاد الى العجوز وقال اعجب منك ايتها العجوز ومن مقامك فى هذا المكان واغتذائك بهذا الطعام فقالت العجوز كيف تكون بلادكم فقال يكون فى بلادنا الدور الرحبة الواسعة والفواكه اليانعة والمياه العذبة والاطعمة الطيبة واللحوم السمينة والنعم الكثيرة والعيون الغزيرة فقالت العجوز قد سمعت هذا كله فقل لى هل تكونون تحت يدى سلطان يجور عليكم واذا كان لكم ذنب اخذ اموالكم واستاصل احوالكم واخرجكم من بيوتكم واملاككم فقال قد يكون ذلك فقالت اذا يعود ذلك الطعام اللطيف والعيش الظريف والحلوى العجيبة مع الجور والظلم سما ناقعا وتعود اطعمتنا مع الامن حلوا نافعا اما سمعت ان اجل النعم بعد نعمة الهدى الصحة والامن (للغزالى)

حكاية ابى يعقوب يوسف

٢١٣ - قصدنا من مدينة بيروت زيارة قبر ابى يعقوب يوسف الذى يزعمون انه من ملوك المغرب وهو بموضع يعرف بكرك نوح من بقاع العزيز ويذكر انه كان ينسج الحصر ويقتات بثمنها وحكى عنه انه دخل مدينة دمشق فمرض بها مرضا شديدا واقام مطروحا بالاسواق فلما برئ من مرضه خرج الى ظاهر دمشق ليلتمس بستانا يكون حارسا له فاستوجر لحراسة بستان للملك نور الدين واقام فى حراسته ستة اشهر فلما كان فى اوان الفاكهة اتى السلطان الى ذلك البستان فامر وكيل البستان ابا يعقوب ان ياتى برمان ياكل منه السلطان فاتاه برمان فوجده حامضا. فقال له الوكيل اتكون فى حراسة البستان منذ ستة اشهر ولا تعرف الحلو من الحامض فقال انما استاجرتنى على الحراسة

لا على الاكل فاتى الوكيل الى الملك فاعلمه بذلك فبعث الملك اليه وكان قد رأى فى المنام انه يجتمع مع ابى يعقوب فتفرس انه هو فقال له انت ابو يعقوب قال نعم فقام اليه وعانقه واجلسه الى جانبه ثم احتمله الى مجلسه فاضافه ضيافة من الحلال المكتسب بكد يمينه وقام عنده اياما ثم خرج من دمشق فارا بنفسه فى اوان البرد الشديد (لابن بطوطة)

المنصور والمعتدى عليه

٢١٥ - روى ان رجلا من العقلاء غصبه بعض الولاة ضيعة له واعتدى عليه فذهب الى المنصور فقال له اصلحك الله اذكر لك حاجتى ام اضرب لك قبلها مثلا فقال له بل اضرب لى قبلها مثلا فقال اصلحك الله ان الطفل الصغير اذا نابه امر يكرهه فانه يفر الى امه لنصرته اذ لا يعرف غيرها ظنا منه انه لا ناصر له فوقها فاذا ترعرع واشتد كان فراره وشكواه الى ابيه لعلمه بان اباه اقوى من امه على نصرته فاذا بلغ وصار رجلا وحزبه امر شكا الى الوالى لعلمه بانه اقوى من ابيه فان زاد عقله واشتدت شكيمته شكا الى السلطان لعلمه بانه اقوى ممن سواه، فان لم ينصفه السلطان شكا الى الله تعالى لعلمه بانه اقوى من السلطان وقد نزلت بى نازلة وليس فوقك احد اقوى منك الا الله تعالى فان انصفتنى والا رفعت امرها الى الله تعالى، قال بل ننصفك وامر بان يكتب الى واليه برد ضيعته اليه .

النجاة بعون الله

٢١٦ - روى ان السلطان صقلية ارق ذات ليلة ومنع النوم فارسل الى قائد البحر وقال انفذ الآن مركبا الى افريقية ياتونى باخبارها فعدوا القائد

المركب ولم يرسله لحينه فلما اصبحوا اذا بالمركب فى موضعه لم يبرح فقال له الملك اليس قد فعلت ما امرتك به قال نعم امتثلت امرك و انفذت المركب ورجع بعد ساعة وسيحدثك مقدم المركب فجاء المقدم المركب ومعه رجال فقال الملك ما منعك ان تذهب حيث امرت قال ذهبت فى المركب فبينما انا فى جوف الليل والبحارون يجدفون فاذا انا بصوت يقول يا الله يا الله يا غياث المستغيثين يكررها مرارا فلما استقر صوته فى اسماعنا ناديناه مرارا لبيك لبيك وهو ينادى يا الله يا الله يا غياث المستغيثين ونحن نجيبه لبيك لبيك وتوجهنا نحو الصوت فالفينا هذا الرجل غريقا فى آخر رمق من الحياة فاخرجناه من البحر وسالناه عن حاله فقال كنا مقلعين من افريقية فغرقت سفينتنا منذ ايام وما زلت اسبح حتى وجدت الموت فلم اشعر بالغوث الا من ناحيتكم فسبحان من اسمع سلطانا وارق جبارا فى قصره لغريق فى البحر وظلمة الوحشة حتى استخرجه من تلك الظلمات الثلاثة ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الوحشة لا اله الا انت سبحانك يا ارحم الراحمين.

(للطرطوشى)

الجندى والمحتال

٢١٧ - انه كان بثغر الاسكندرية وال يقال له حسام الدين فبينما هو جالس فى دسته ذات ليلة اذا اقبل عليه رجل جندى وقال له اعلم يا مولانا الوالى انى دخلت هذه المدينة فى هذه الليلة ونزلت فى خان كذا فنمت فيه الى ثلث الليل فلما انتبهت وجدت خرجى مشروطا وقد سرق منه كيس فيه الف دينار فلم يتم كلامه حتى ارسل الوالى واحضر المقدمين وامرهم باحضار جميع من فى الخان وامر بسجنهم الى الصباح فلما جاء الصبح امر باحضار آلة العقوبة واحضر

هؤلاء الناس بحضرة الجندى صاحب الدراهم واراد عقابهم واذا برجل
قد اقبل وشق الناس حتى وقف بين يدى الوالى و الجندى فقال ايها الامير
اطلق هؤلاء الناس كلهم فانهم مظلومون وانا الذى اخذت مال هذا الجندى
وهاهو الكيس الذى اخذته من خرجه ثم اخرجه من كمه ووضعه بين يدى
الوالى والجندى فقال الوالى للجندى خذ مالك وتسلمه فما بقى لك على الناس
سبيل وصار الناس وجميع الحاضرين يثنون على ذالك الرجل ويدعون له
ثم ان الرجل قال ايها الامير ما الشطارة انى جئت اليك بنفسى واحضرت
هذا الكيس وانما الشطارة فى اخذ هذا الكيس ثانيا من هذا الجندى فقال له
الوالى وكيف فعلت ياشاطر حين اخذته فقال ايها الامير انى كنت فى مصر فى
سوق الصيارف اذ رأيت هذا الجندى لما صرف هذا الذهب ووضعه فى
هذا الكيس فتبعته من زقاق الى زقاق فلم اجد لى الى اخذ المال منه سبيلا
ثم انه سافر فتبعته من بلد الى بلد وصرت احتال عليه فى اثناء الطريق فما
قدرت على اخذه منه فلما دخل هذه المدينة تبعته حتى دخل فى هذا
الخان فنزلت الى جانبه ورصدته حتى نام وسمعت غطيطه فمشيت اليه
قليلا قليلا وقطعت الخرج بهذه السكين واخذت الكيس هكذا ومد يديه
واخذ الكيس من بين ايادى الوالى الجندى وتاخر الى خلف الوالى والجندى
والناس ينظرون اليه ويعتقدون انه يريهم كيف اخذ الكيس من الخرج واذا
به قد جرى ورمى نفسه فى بركة فصاح الوالى على حاشيته وقال الحقوه وانزلوا
خلفه فما نزعوا ثيابهم ونزلوا فى الدرج حتى كان الشاطر مضى الى حال سبيله
وفتشوا عليه فلم يجدوه وذالك لان ازقة الاسكندرية كلها تنفذ الى بعضها

وزحم الناس ولم يحصلوا الشاطر، فقال الوالي للجندي لم يبق لك عند الناس حق لانك عرفت غريمك وتسلمت مالك وملحفظته فقام الجندي وقد ضاع ماله وخلصت الناس من ايدي الجندي والوالي (الف ليلة وليلة)

المامون والصّائغ

٢١٨ - حدث سليمان الوراق قال ما رأيت اعظم حلما من المامون دخلت عليه يوما وفي يده فص مستطيل من ياقوت احمر له شعاع قد اضاء له المجلس وهو يقلبه بيده ويستحسنه ثم دعا برجل صائغ وقال له اصنع بهذا الفص كذا وكذا او احلل فيه كذا وكذا وعرفه كيف يعمل به فاخذه الصائغ وانصرف ثم عدت الى المامون بعد ثلاث فتذكره فاستدعى بالصائغ فاتى به وهو يرعد وقد انتقع لونه فقال المامون ما فعلت بالفص فتلجلج الرجل ولم ينطق بكلام ففهم المامون بالفراسة انه حصل فيه خلل فولى وجهه عنه حتى سكن جأشه ثم التفت اليه واعاد القول. فقال الامان يا امير المومنين قال لك الامان فاخرج الفص اربع قطع. فلما اخرج الرجل سقط من يدي على السندان فصار كما ترى. فقال المامون لا باس عليك اصنع به اربع خواتم والطف له في الكلام حتى ظننت انه كان يشتهي الفص على اربع قطع فلما خرج الرجل من عنده قال اتدرون كم قيمة هذا الفص قلنا لا. قال اشتراه الرشيد بمائة الف وعشرين الفا (للاتليدي)

حكاية نظام الملك وابي سعيد الصوفي

٢١٩ - نحكي ان رجلا يقال له ابو سعيد قصد نظام الملك فقال له يا امير المومنين انا ابني لك مدرسة ببغداد مدينة السلام لا يكون في معمور الارض مثلها

يخلد بها ذكرك الى ان تقوم الساعة، قال نافعل فكتب الى وكلائه ببغداد ان يمكنوه من الاموال فابتاع بقعة على شاطئ دجلة وخط المدرسة النظامية وبناها احسن بنيان وكتب عليها اسم نظام الملك وبنى حولها اسواقا تكون محبسة عليها وابتاع ضياعا وخانات وحمامات وقفت عليها، فكملت لنظام الملك بذلك رياسة وسودد وذكر جميل طبق الارض خبره، وعم المشارق والمغارب اثره وكان ذلك فى سنى عشر الخمسين واربعمائة من الهجرة ثم رفع حساب النفقات الى نظام الملك فبلغ مايقارب ستين الف دينار، ثم نمى الخبر الى نظام الملك من الكتاب و اهل الحساب ان جميع ما انفق نحو تسعة الاف دينار، وان سائر الاموال احتجبها لنفسه وخانك فيها فدعاه نظام الملك الى اصبهان للحساب، فلما احس ابوسعيد بذلك ارسل الى الخليفة الى العباس يقول له هل لك فى ان اطبق الارض بذكرك والشرك فخر الاتمحوه الايام قال وما هو قال ان تمحو اسم نظام الملك عن هذه المدرسة وتكتب اسمك عليها وتزن له ستين الف دينار فارسل اليه الخليفة يقول انفذ من يقبض المال، فلما استوثق منه مضى الى اصبهان فقال له نظام الملك انك رفعت لنا نحوا من ستين الف دينار، واحب ان نخرج الحساب فقال له ابوسعيد لا تطل الخطاب ان رضيت فيها والا محوت اسمك المكتوب عليها وكتبت عليها اسم غيرك فارسل معى من يقبض المال فلما احس نظام الملك بذلك قال يا شيخ قد سوغنا لك جميع ذلك و لا تمح اسمنا ثم ان اباسعيد بنى بتلك الاموال الرباطات للصوفية واشترى الضياع والخانات والبساتين والدور، ووقف جميع ذلك على الصوفية .

(للطرطوشى)

الباب السابع في الفكاهات

٢٢٠ - نظر بعض الحكماء الى احمق على حجر فقال حجر على حجر (للابشيهي)

٢٢١ - نظر رجل الى فيلسوف يودب شيخا فقال له ما تصنع قال اغسل حبشيا لعله يبيض (للمستعصمي)

٢٢٢ - قال الحاجري يهجو طبيبا

يمشي وعزرائيل من خلفه   يشمر الاردان للقبض

٢٢٣ - قيل ان رجلا ادعى النبوءة في ايام احد الملوك فلما حضر بين يديه قال له انت نبي قال نعم قال والى من بعثت قال اليك قال اشهد انك سفيه احمق قال انما يبعث لكل قوم مثلهم فضحك الملك وامر له بشيء

(للابشيهي)

٢٢٤ - ترك رجل النبيذ فقيل له لم تركته وهو رسول السرور الى القلب فقال ولكنه بئس الرسول يبعث الى الجوف فيذهب الى الراس (للشريشي)

٢٢٥ - تنبا انسان فطالبوه بحضرة المامون بمعجزة فقال اني اطرح لكم حصاة في الماء فتذوب قالوا رضينا فاخرج حصاة من جيبه وطرحها في الماء فذابت فقالوا هذه حيلة نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب فقال لستم اجل من فرعون ولا انا اعظم من موسى فلم يقل فرعون لموسى لم ارض بما تفعله بعصاك حتى اعطيك عصا من عندي تجعلها ثعبانا فضحك المامون واجازه

(للابشيهي)

٢٢٦ - سرق رجل صرة من الدراهم ومضى حتى اتى الى المسجد فدخل يصلي فقرا الامام وما تلك بيمينك يا موسى وكان اسم الاعرابي فقال لاشك انك

ساحر ثم رمى الصرة وخرج هاربا (للقليوبي)

٢٢٧ - قال بعض الملوك لصاحب خيله قدم لى الفرس الابيض فقال له وزيره ايها الملك لا تقل الفرس الابيض فانه عيب يخل بهيبة الملوك ولكن الفرس الاشهب فلما احضر الطعام قال لصاحب السماط قدم الصحن الاشهب فقال الوزير قل ما شئت فمالى حيلة فى تقويمك (للابشيهى)

٢٢٨ - نظر اشعب الى رجل يعمل طبقا فقال له اسالك بالله الا ما زدت فى سعته طوقا او طوقين فقال له الرجل ما معنى ذلك قال لعله ان يهدى الى يوما فيه شيء (للشريشى)

٢٢٩ - كان شيخ المعروف بالشيخ الكرمانى شاعرا على زى الفقراء عليل العينين وكان يصنع الاكحال ويبيع الطالبين فاشترى منه احد يوما الكحلا بدرهم ورأى المشترى ان عينيه عليلة فاعطاه درهمين وقال هذا اثمن كحلك وهذا الاخر لك اشتر به انت ايضا كحلا وكحل عينيك فاستحسن الشيخ ذلك (لابن طقطقى)

الحجاج والشيخ

٢٣٠ - حكى ان الحجاج خرج فى بعض الايام للتنزه فصرف عنه اصحابه وانفرد بنفسه فلاقى شيخا من بنى عجل فقال له من اين انت يا شيخ قال من هذه القرية قال ما رأيكم بحكام البلاد قال كلهم اشرار يظلمون الناس ويختلسون اموالهم قال وما قولك فى الحجاج قال هذا النجس الكل سود الله وجهه ووجه من استعمله على هذه البلاد فقال الحجاج تعرف من انا قال لا والله قال انا الحجاج قال انا فداك وانت تعرف من انا قال لا قال انا زيد بن عامر مجنون بنى عجل ادرع كل يوم مرة فى مثل هذه الساعة فضحك الحجاج واجازه (لابن قتيبة)

الرشيد ومدعي النبوة

٢٣١ - ادعى رجل النبوة فى زمان الرشيد فلما احضروه قدام امير المومنين قال له لكل نبي بينة تدل على نبوءته فاى شئ من دلائلك قال اسال ما تريد قال اريد ان تصير هؤلاء المماليك المرد كلهم بلحى فالطرق الى الارض ساعة ثم رفع راسه وقال كيف يحل ان اصير هؤلاء المرد بلحى واغيرهذه الصورة الحسنة ولكن اصير هؤلاء الذين هم بلحى مردا فى لحظة واحدة فاستحسن الرشيد جوابه وعفا عنه (لابن طقطقى)

٢٣٢ - يقال ان هبنقة كان يرعى غنم اهله فيرعى السمان فى العشب ويخلى المهازيل فقيل له ويحك ما تصنع فقال لا اصلح ما افسد الله ولا افسد ما اصلح الله

(لطائف العرب)

المعتصم وابن الجنيد

٢٣٣ - كان المعتصم يانس بعلى بن الجنيد الاسكافى وكان عجيب الصورة والحديث فقال المعتصم لابن حماد اذهب الى ابن الجنيد وقل له يتهيأ ليزاملنى فاتاه فقال له تهيأ لمزاملة اميرالمومنين فان مزاملة الخلفاء كبيرة فقال كيف اتهيأ لها. اصيب رأسا غير راسى اشترى لحية غير لحيتى قال ابن حماد شروطها الامتاع بالحديث والمذاكرة والمنادمة وان لا تبصق ولا تسعل ولا تمخط ولا تتنحنح وان تتقدم فى الركوب اشفاقا عليه من الميل وان يتقل ملك فى النزول فمتى لم يفعل هذا المعادل كان ومثقلة الرصاص التى يعدل بها القبة واحد فقال لابن حماد اذهب قل له لا يزاملك الا من كان دنى الاصل، فرجع الى المعتصم واعلمه فضحك وقال على به فلما جاء قال يا على ابعث اليك ان تزاملنى فلا تفعل فقال له

ان رسولك هذا الاير عن جاءني بشر وطحسان السامي وخالويه الحاكمي فقال لا تبصق ولا تعطس وجعل يفرقع بصاداته وهذا الاقذر عليه فان رضيت ان ان املك اذا اتتني العطسة عطست والافليس بيني وبينك عمل فضحك المعتصم حتى فحص برجليه وقال نعم ان املني على هذه الشروط (للشريشي)

الضيف المضجر المهمل

٢٣٤ - اضاف رجل رجلا فاطال المقام حتى كرهه فقال الرجل لامرأته كيف لنا ان نعلم مقدار مقامه فقالت له الق بيننا شراحتى نتحاكم اليه ففعل فقالت المرأة للضيف بالذي يبارك لك في غدوك غدا اينا اظلم فقال والذي يبارك لي في قيامي عندكم شهرا ما اعلم -

البصري والمدني

٢٣٥ - نزل بصري على مدني وكان صديقاله فالح عليه في الجلوس فقال المدني لامرأته اذا كان يوم غد فاني اقول لضيفنا كم ذراع يقفز فاقفز فاذا قفز فاغلقي الباب خلفه فلما كان الغد قال المدني كم تقفز يا ابا فلان قال جيد فعرض عليه ان يقفز معه فاجابه فوثب المدني من داره الى خارج اذرعا وقال المضيف ثب انت فوثب الضيف الى داخل الدار ذراعين فقال له وثبت انا الى خارج الدار اذرعا وانت الى داخلها ذراعين فقال الضيف ذراعان في الدار خير من اربع الى خارج (للمبرد)

الشاعر والمامون

٢٣٦ - اتى شاعر المامون فقال لقد قلت فيك شعرا فقال انشدنيه فقال

حياك ربّ الناس حيا كا   اذ بجمال الوجه رقاكا

جسد اومن نور لك قد اشرقت — واورى فى العود جيد وا كا

(قال) فاطرق المامون ساعة وقال يا اعرابى وانا قد قلت فيك شعرا وانشد يقول

حياك رب الناس حيا كا — ان الذى املت اخطا كا

اتيت شخصا قد خلا كيسه — ولو حوى شيأ لاعطا كا

فقال يا امير المومنين الشعر بالشعر ام ما جعل بينهما شيأ يستطاب فضحك

المامون وامر له بمال — (للاتليدى)

هارون الرشيد وجعفر مع الشيخ البدوى

٢٣٧ - مما يحكى ان امير المومنين هارون الرشيد خرج يوما من الايام هو وابو يعقوب لنديم وجعفر البرمكى وابونواس وساروا فى الصحراء فراوا شيخا متكئا على حمار له فقال هارون الرشيد لجعفر اسال هذا الشيخ من اين هو فقال له جعفر من اين انت قال من البصرة قال له جعفر والى اين سيرك قال الى بغداد قال له وما تصنع فيها قال التمس دواء لعينى فقال هارون الرشيد يا جعفر مازحه فقال اذا مازحته اسمع منه ما اكره فقال بحقى عليك ان تمازحه فقال جعفر للشيخ ان وصفت لك دواء ينفعك فما الذى تكافئنى به فقال له الله تعالى يكافئك عنى بما هو خير لك من مكافاتى فقال انصت الى حتى اصف لك هذا الدواء الذى لا اصفه لاحد غيرك فقال له وما هو فقال له جعفر خذ لك ثلاث اواق من هبوب الريح وثلاث اواق من شعاع الشمس وثلاث اواق من زهر القمر وثلاث اواق من نور السراج واجمع الجميع وضعها فى الريح ثلاثة اشهر ثم بعد ذلك ضعها فى هاون بلا قعر ودقها ثلاثة اشهر فاذا دققتها فضعها فى جفنة مشقوقة وضع الجفنة فى الريح ثلاثة اشهر ثم استعمل

هذا الدواء فى كل يوم ثلاثة دراهم عند النوم واستمر على ذلك ثلاثة اشهر فانك تعافى انشاء الله تعالى فلما سمع الشيخ كلام جعفر قال لا عافاك الله يا ماقع الذقن خذ منى هذه اللطمة مكافاة لك على وصفك هذه الدواء وبادره بضربة على ام راسه فضحك هارون الرشيد حتى استلقى وامر لذلك الرجل بثلاثة آلاف درهم

(الف ليلة وليلة)

٢٣٨ - قيل لغلام ايما احب اليك موت معلمك فاجاب ان معلمى لوكان له بيت مملو ابرا وجاء يعقوب ومعه الانبياء شفعاء والملائكة ضمناء يستعير منه ابرة ليخيط بها ثوب ابنه يوسف الذى قدما عاره اياها فكيف يكسونى وقد نظم ذلك من قال

لو ان دارك انبتت لك وحتشت ابرا يضيق بها فناء المنزل
واتاك يوسف يستعيرك ابرة ليخيط قد قميصه لم يفعل

العليل والناسك

٢٣٩ - مر رجل بصومعة ناسك فقدم اليه الناسك اربعة ارغفة وذهب ليحضر اليه عدسا فحمله وجاء فوجده قد اكل الخبز فذهب فاتى بغيره فوجده قد اكل العدس ففعل معه ذلك عشر مرات فساله الناسك اين مقصده قال الى الاردن قال لماذا قال بلغنى ان بها طبيبا حاذقا اساله عما يصلح معدتى فانى قليل الشهوة للطعام فقال له الناسك ان لى اليك حاجة قال وما هى قال اذا ذهبت واصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك على وقال

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وانت رب المنزل

الاعرابيان

٢٤٠ - قيل خرج اعرابى قد ولاه الحجاج بعض النواحى فاقام بها مدة طويلة

ملما كان في بعض الايام ورد عليه اعرابي من حيه فقدم اليه الطعام وكان اذ ذاك
يخاف الدعن اهله وقال ما حال ابنى عمير قال على ما تحب قد ملاء الارض
والحى رجالا ونساء قال فما حال ام عمير قال صالحة ايضا قال فما حال الدار
قال عامرة باهلها قال وكلبنا ايقاع قال قد ملا الحى نبحا قال فما حال جملى زريق
قال على ما يسرك (قال) فالتفت الى خادمه وقال ارفع الطعام فرفعه ولم
يشبع الاعرابي ثم اقبل عليه يسأله وقال يا مبارك الناصية اعد على ما ذكرت
قال سل عما بدا لك قال فما حال كلبي ايقاع قال مات قال وما الذى اماته
قال اختنق بعظمة من عظام جملك زريق فمات قال ومات جملى زريق قال
نعم قال وما الذى اماته قال كثر نقل الماء الى قبر ام عمير قال اوماتت ام عمير
قال نعم قال وما الذى اماتها قال كثرة بكائها على عمير قال اومات عمير
قال نعم قال وما الذى اماته قال سقطت عليه الدار قال اوسقطت الدار
قال نعم فقام له بالعصا ضاربا فولى من بين يديه هاربا (بلا بشيء)

قصة ابى دلامة والخليفة السفاح

١٣٢ - قيل ان ابا دلامة الشاعر كان واقفا بين يدى السفاح في بعض الايام
فقال له الخليفة سلنى حاجتك فقال له ابو دلامة اريد كلب صيد فقال اعطوه
اياه فقال واريد دابة اتصيد عليها قال اعطوه اياها قال وغلاما يقود الكلب
ويصيد به قال اعطوه غلاما قال جارية تصلح الصيد وتطعمنا منه قال اعطوه
جارية قال هؤلاء يا امير المومنين عبيدك فلابد لهم من دار يسكنونها فقال
اعطوه دارا تجمعهم قال وان لم يكن لهم ضيعة فمن اين يعيشون قال قد اقطعتك
عشر ضياع عامرة وعشر ضياع غامرة قال وما الغامرة يا امير المومنين قال

مالانبات فيها قال قد اقطعتك يا امير المومنين مائة ضيعة عامرة من فيافى بنى اسد فضحك منه وقال اجعلوها كلها عامرة (للاتليدى)

٢٤١ - يحكى انه قيل لبعض البخلاء ان لكل رئيس علامة ينصرف بها ندماؤه فما علامتك قال اذا قلت يا غلام هات الطعام (للنواجى)

المامون والطفيلى

٢٤٣ - روى ابن عامر المهرى عن اشياخه قال امر المامون ان يحمل اليه من اهل البصرة عشرة رجال كانوا قد رموا عنده بالزندقة فحملوا اليه فمر بهم طفيلى فرآهم مجتمعين فظن خيرا ومضى معهم الى الساحل وقال ما اجتمع هؤلاء الا لوليمة فانسل ودخل الزورق وقال لاشك انها نزهة فلم يكن الا يسيرا حتى قيد وا القوم وقيد معهم فعلم انه وقع فيما لا طاقة له به ورام الخلاص فلم يقدر وساروا الى ان وصلوا الى بغداد وادخلوا على المامون فاستدعى بهم باسمائهم واحد واحد وجعل يذكره بفعله وبقوله ويضرب عنقه حتى لم يبق الا الطفيلى وفرغت العشرة فقال المامون للمتوكل من هذا فقال لا اعلم يا امير المومنين غير انا رايناه معهم فجئنا به فقال يا امير المومنين لم اعرف من احوالهم شيئا وانما رايتهم مجتمعين فظننت انها وليمة يدعون اليها فلحقت بهم فضحك المامون وقال اوقد بلغ من شوم التطفل ان يحمل بصاحبه هذا المحل لقد سلم هذا الجاهل من القتل ولكن يودب حتى لا يعود الى مثلها (للاتليدى)

اللصان والحمار

٢٤٤ - قيل ان لصين سرقا حمارا ومضى احدهما ليبيعه فقابله رجل معه طبق فيه سمك فقال له اتبيع هذا الحمار قال نعم قال له امسك هذا الطبق

حتى اركبه واجربه فان الطبق اشتريته بثمن يعجبك فامسك اللص الطبق ورکب لرجل الحمار واخذ يردده ويجربه ذهابا وايابا حتى ابتعد عن اللص كثيرا فدخل بعض الازقة ومازال يقطع به من زقاق الى اخر حتى اختفى عنه بالكلية فاخذت اللص الحيرة من ذلك وعرف اخيرا انها حيلة عليه فرجع بالطبق فالتقاه رفيقه فقال ما فعلت بالحمار هل بعته قال نعم قال بكم قال براس ماله وهذا الطبق ربح فقال متمثلا وكم من سعى ليصطاد فاصطيد ولم يلق غير خفى حنين

القاضى والتاجر

٢٢٥ - كان القاضى ابن حديد ناظر الديوان بالاسكندرية وقاضيها فبينما هو جالس فى الديوان احضر الترجمان بعض تجار الفرنج الواصلين ولحيته محلوقة وشواربه سالمة وكان ابن حديد له لحية طويلة وشواربه خفيفة لا تكاد ان تتبين الامن قرب فسال ابن حديد التاجر عن بضاعته وبلده والترجمان يفسر له ثم قال للترجمان قل له لاى معنى حلقت لحيتك وتركت شواربك فساله الترجمان عن ذلك فقال الفرنجى قل للقاضى ان الاسد بشوارب بلا لحية والتيس بلحية بلا شوارب فخجل القاضى وانقطع عن رد الجواب

(للقليوبى)

٢٢٦ - كان ابو دلامة مع ابى مسلم فى بعض حروبه فدعا رجل من الاعداء الى البراز قال ابو مسلم لابى دلامة اخرج اليه فانشد يقول

الا لا تلمنى ان فررت فاننى اخاف على فخارتى ان تحطما

فلو اننى فى السوق ابتاع مثلها وجدك ما باليت ان اتقدما

فضحك ابو مسلم واعفاه (للاصبهانى)

٢٤٧ - كان للفرزدق نديم يسمى زياداً الاقطع فاتى بابله غرج ابن له صغير فقال له ابن من انت قال ابن الفرزدق قال فما بالك حبشيا قال فما بال يدك مقطوعة قال قطعت فى حرب الحرورية قال بل قطعت فى اللصوصية فقال عليك وعلى ابيك لعنة الله ثم اخبر الفرزدق بالخبر فقال اشهد انه ابنى حقا -

٢٤٨ - قدم لاعرابي كامخ (وهو اكلة مصنوعة من الحنطة واللبن) فلم يستطبه واكل منه شيئا وخرج ودخل المسجد والامام فى الصلاة يقرأ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير فقال الاعرابي والكامخ لا تنسه اصلحك الله

٢٤٩ - مرابن حمامة بابن هرمة وهو جالس بفناء بيته فقال السلام عليكم فقال قد قلت مالا ينكر قال خرجت من اهلى بغير زاد قال ما ضمنت لاهلك قراك قال افتاذن لى ان اتى ظل بيتك قال دونك الجبل يفئ عليك قال انا ابن حمامة قال انصرف وكن ابن اى طائر شئت -

المتشوق الى الحرب

٢٥٠ - قال افلح التركى خرجنا مرة الى حرب لنا ومعنا رجل كان يقول انا اتمنى ان ارى الحرب كيف هى فاخرجناه معنا فاول سهم جاء وقع فى راسه فلما انصرفنا دعونا له بمعالج فنظر اليه وقال ان خرج الزج وفيه شئ من دماغه مات وان لم يخرج عنه شئ من دماغه لم يكن عليه باس فسبق فقبل راسه وقال بشرك الله بخير انزعه فما فى راسى دماغ فقال الطبيب وكيف ذالك قال لو كان فى ذرة من دماغ ماكنت ههنا (للشرليشى)

٢٥١ - اختلف اعرابيان فى رجل فقال الاول من بنى راسبه وقال الثانى بل من بنى طفاوة فضربهما باقل الربعى فتحاكما اليه فقال القوة فى الماء فان رسب

فهو من بنى راسب وان طفا فمن بنى طفاوة فضرب المثل فى حكمه (للقليوبى)

٢٥٢ - اعرابى لقى اخر فقال ما اسمك قال فيض فقال ابن من قال ابن الفرات قال ابن من قال ابو بحر قال ليس لنا ان نكلمك الا فى زورق (للشربينى)

الراعى والجرة

٢٥٣ - قيل انه كان لاحد الاغنياء راع يرعى غنما فى احدى البرارى وكان قد عين له معاشا فيه شئ من السمن فكان الراعى يبقى السمن ويذخره فى جرة له كانت معلقة فى كوخه فبينما هو متكئ على عصاه اخذ يفكر بما يعمله فيما اجتمع عنده من السمن فقال فى نفسه انى ساذهب به غدا الى السوق وابيعه واشترى بثمنه نعجة حاملا فتضع لى نعجة اخرى ثم تكبر هذه وتلد لى مع امها نعاجا اخر وهكذا الى ان يصير عندى قطيع كبير فارد ما عندى من الغنم الى صاحبه واتخذ لى اجيرا يرعى غنمى وابتنى لى قصرا عظيما فازينه بالمفروشات الحسنة والاوانى المرصعة والمنقوشات البهجة ومتى بلغ رشد ولدى احضر له معلما اديبا حكيما يعلمه الادب والحكمة وآمره بطاعتى واحترامى فان امتثل والا ضربته بهذه العصا ورفع يده بعصاه فاصابت الجرة فكسرتها فسقط السمن على راسه ولحيته وثيابه متبددا فى كل جهة فحزن لذلك حزنا عظيما قائلا لعل هذا جزاء من يصغى الى تخيلاته -

٢٥٤ - حكى ان جحى قال ذات يوم لرجل وهذا الرجل جاره هل سمعت يا اخى البارحة صراخنا فقال له نعم واى شئ نزل بكم قال له سقط ثوبى من اعلى السطح الى الارض فقال له واذا سقط ما الذى يضره، قال له يا احمق لو كنت فيه الست كنت انكسر واموت (للقليوبى)

المنصور وابن هرمة

٢٥٥ - دخل ابن هرمة على المنصور وامتدحه فقال له المنصور سل حاجتك قال تكتب لى عاملك بالمدينة انه اذا وجد نى سكران لا يحدنى فقال له المنصور هذا حد لا سبيل الى تركه فقال مالى حاجة غيرها فقال لكاتبه اكتب الى عاملنا بالمدينة من اتاك بابن هرمة وهو سكران فاجلده ثمانين جلدة واجلد الذى جاء به مائة فكان الشرطة يمرون عليه وهو سكران ويقولون من يشترى ثمانين بمائة فيمرون عليه ويتركون (للاتليدى)

٢٥٦ - قال هلال الرائى وهو هلال بن عطية لبشار الشاعر وكان له صديقا يا بشار رحمه ان الله لم يذهب ببصر احد الا عوضه بشئ فما عوضك قال الطويل العريض قال وما هذا قال ان لا اراك ولا امثالك من الثقلاء (للاصبهانى)

حكاية بشار الطفيلى

٢٥٧ - حكى عن بشار الطفيلى انه قال رحلت يوما الى البصرة فلما دخلتها قيل لى ان هنا عريفا للطفيليين يبرهم ويكسوهم ويرشدهم الى الاعمال ويقاسمهم فسرت اليه فبرنى وكسانى واقمت عنده ثلاثة ايام وله جماعة يصيرون اليه بالزلات فياخذ النصف ويعطيهم النصف فوجهنى معهم فى اليوم الرابع فحصلت فى وليمة فاكلت وازللت معى شيئا كثيرا وجئته به فاخذ النصف واعطانى النصف فبعت ما وقع لى بدراهم فلم ازل على هذه الحالة اياما ثم دخلت يوما على عرس جليل فاكلت وخرجت بزلة حسنة فلقينى انسان فاشتراها بدينار فاخذته وكتمته وكتمت امرها فجاء جماعة من الطفيليين فقال ان هذا البغدادى قد خان فظن انى لا اعلم ما فعل فاصفعوه وعرفوه ما كتمنا فاجلسونى شئت

ام ابيت وما زالوا يصفعونى . واحدا بعد واحد فيصفعنى الاول منهم ويشمريدى ويقول اكل مضيرة ويصفعنى الآخر ويشمريدى ويقول اكل كذا ويصفعنى الاخر حتى ذكر واكل شيئ اكلته ما غلطوا بشئ منه ثم صفعنى شيخ منهم صفعة عظيمة وقال باع الزلة بدينار وصفعنى آخر وقال هات الدينار فدفعته اليه وجردنى من الثياب التى اعطانيها وقال اخرج ياخائن فى غير حفظ الله فخرجت الى بغداد وحلفت ان لا اقيم ببلد فيه طفيلية يعلمون الغيب

كرم معن بن زائدة

٢٥٨ حكى فى اخبار معن بن زائدة ان رجلا قال له احملنى ايها الامير فامر له بناقة وفرس وبغلة وحمار ثم قال له لو علمت ان الله خلق مركوبا غير هذه لحملتك عليه وقد امرنا لك من الخز بجبة وقميص ودراعة وسراويل وعمامة ومنديل مطرف ورداء وكساء وجورب وكيس ولو علمنا لباسا غير هذا من الخز لاعطيناكه ثم امر بادخاله الى الخزانة وصب تلك الخلع عليه .

طفيلى ومسافر

٢٥٩ ـ صحب طفيلى رجلا فى سفر فلما نزلوا ببعض المنازل قال له الرجل خذ درهما وامض اشتر لنا لحما فقال له الطفيلى قم انت والله انى لتعب فاشتر انت فمضى الرجل فاشتراه ثم قال له الرجل قم فاطبخه فقال لا احسن فقام الرجل فطبخه ثم قال الرجل للطفيلى قم فاثرد فقال والله انى لكسلان فثرد ثم قال له قم فاغترف قال اخشى ان ينقلب على ثيابى فغرف الرجل حتى اروى الثريد فقال له قم الان فكل قال نعم الى متى هذا الخلاف قد والله استحييت من كثرة خلافك وتقدم فاكل (للشربيشى)

المهدى والاعرابى

٢٦٠- يحكى ان المهدى خرج يتصيد فغار به فرسه حتى دخل الى خباء اعرابى فقال يا اعرابى هل من قرى قال نعم فاخرج له قرص شعير فاكله ثم اخرج له فضلة من لبن فسقاه ثم اتاه بنبيذ فى ركوة فسقاه قعبا فلما شرب قال يا اخا العرب اتدرى من انا قال لا والله قال انا من خدم امير المومنين الخاصة قال له بارك الله فى موضعك ثم سقاه قعبا آخر فشربه فقال يا اعرابى اتدرى من انا قال زعمت انك من خدم امير المومنين الخاصة قال لا بل انا من قواد امير المومنين قال رحبت بلادك وطاب مرادك ثم سقاه ثالثا فلما فرغ منه قال يا اعرابى اتدرى من انا قال زعمت انك من قواد امير المومنين قال لا ولكنى امير المومنين فاخذ الاعرابى الركوة واوكاها وقال والله لو شربت الرابع لادعيت انك رسول الله فضحك المهدى حتى غشى عليه واحاطت به الخيل ونزلت اليه الملوك والاشراف فطار قلب الاعرابى فقال له المهدى لا باس عليك ولا خوف ثم امر له بكسوة ومال

(للاتليدى)

ابو سلمة الطفيلى

٢٦١- كان بالبصرة طفيلى يكنى ابا سلمة وكان اذا بلغه خبر وليمة لبس لبس القضاة واخذ ابنيه معه وعليهما القلانس الطوال والطيالسة فيتقدم احدهما فيدق الباب ويقول افتح يا غلام لابى سلمة ثم لا يلبث حتى يلحقه الآخر فيقول افتح ويلك قد جاء ابو سلمة ويتلوهما فان لم يعرفهم البواب فتح لهم وان عرفهم لم يلتفت اليهم ومع كل واحد منهم فهرمدور يسمونه كيسان

فينتظرون من دعى فاذا جاء وفتح له طرحوا الفهر فى العتبة حيث يدور الباب فلا يقدرون على اغلاقه فيهجمون ويدخلون فاكل ابو سلمة يوما على بعض الموائد لقمة حارة من فالوذج وبلعها بشدة حرارتها فتجمعت احشاؤه فمات على المائدة (للشريشي)

حكاية باقل

٢٦٢ - العرب تقول اعيا من باقل ومن عيه انه اشترى ظبيا فحمله على عنقه فسئل عن ثمنه فحل عنه يديه وفتح اصابعه واشار بها واخرج لسانه يريد انه باحد عشر درهما فهرب الظبى ولم يلهم ان يخبر عن سومه بلسانه ولما عير باقل بفعله قال

يلومون فى عيه باقلا | كان الحماقة لم تخلق
فلا تكثروا العتب فى عيه | فللعى اجمل بالاموق
خروج اللسان وفتح البنان | اخف علينا من المنطق

اسحاق الموصلى وكلثوم العتابى

٢٦٣ - من طرف ان كلثوما العتابى كان من العلم وغزارة الادب وكثرة الحفظ والترسل والنظم على مالم يكن عليه احد فحضر مجلس المامون فوضع بين يديه الف دينار وغمز اسحاق بالعبث به فاقبل اسحاق يعارضه فى كل باب ويزيد عليه وهو لا يعرف اسحاق فقال اياذن امير المومنين فى نسبة هذا الرجل والسؤال عن اسمه فقال افعل له العتابى ما اسمك ومن انت فقال انا من الناس واسمى كل بصل فقال له العتابى اما النسبة فمعروفة واما الاسم فمنكور فقال له اسحاق ما اقل انصافك او ما كل ثوم من الاسماء فالبصل

الطيب من النوم فقال له العتابي قاتلك الله ما املحك ما رأيت كالرجل حلاوة اياذن امير المومنين فى صلتك بما وصلنى فقد والله غلبنى فقال المامون بل ذلك موفور عليك وامر له بمثله فانصرف اسحاق الى منزله ونادمه العتابي بقية يومه (الاغانى)

٢٦٤ - ذكر احمد بن دليل مررت بمعلم يضرب صبيا ويقول والله لاضربنك حتى تقول لى من حفر البحر فقال اعزك الله والله لا ادرى انا من حفر البحر فقل لى حتى اتعلم انا فقال حفر البحر كردم ابو آدم عليه السلام (للشرليشي)

٢٦٥ - حكى ان الرشيد ارق ذات ليلة ارقا شديدا فاستدعى جعفرا وقال اريد منك ان تزيل ما بقلبى من الضجر فقال الوزير يا امير المومنين كيف يكون على قلبك ضجر وقد خلق الله اشياء كثيرة تزيل الهم عن المهموم والغم عن المغموم وانت قادر عليها فقال الرشيد وما هى يا جعفر فقال له قم بنا الآن حتى نطلع الى فوق سطح هذا القصر فنتفرج على النجوم واشتباكها وارتفاعها والقمر والحسن طلعته فقال الرشيد يا جعفر ما تهم نفسى الى شيئ من ذلك فقال يا امير المومنين افتح شباك القصر الذى يطلع على البستان وتفرج على حسن تلك الاشجار واسمع صوت تغريد الاطيار وانظر الى هدير الانهار وشم روائح تلك الازهار فقال يا جعفر ما تهم نفسى الى شيئ من ذلك فقال يا امير المومنين افتح الشباك الذى يطلع على دجلة حتى نتفرج على تلك المراكب والملاحين فهذا يصفق وهذا ينشد مواليا فقال الرشيد ما تهم نفسى الى شيئ من ذلك قال جعفر قم يا امير المومنين حتى ننزل الى الاصطبل الخاص وننظر الى الخيل العربيات ونتفرج على حسن الوانها ما بين ادهم كالليل اذا اظلم

واشقر واشهب وكميت واحمر وابيض واخضر وابلق واصفر والوان تحير العقول فقال الرشيد ما تعد نفسى الى شئ من ذلك فقال جعفر يا امير المومنين ما بقى الا ضرب عنق مملوكك جعفر فانى والله قد عجزت عن ازالة همم مولانا فضحك الرشيد وطابت نفسه وزال عنه كربه

(للاتليدى)

الشيخ المحتال والمرأة

٢٦٦ حكى ان بعض المجاورين كان لا يعرف الخط ولا القراءة وانما كان يحتال على الناس بحيل ياكل منها الخبز فخطر بباله يوما من الايام ان يفتح له مكتبا ويقرئ فيه الصبيان فجمع الواحا واوراقا مكتوبة وعلقها فى مكان وكبر عمامته وجلس على باب المكتب فصار الناس يمرون عليه وينظرون الى عمامته و الى الالواح والاوراق فيظنون انه فقيه جيد فياتون اليه باولادهم فصار يقول لهذا اكتب ولهذا اقرأ فصار الاولاد يعلم بعضهم بعضا فبينما هو ذات يوم جالس فى باب المكتب على عادته واذا بامرأة مقبلة من بعيد وبيدها مكتوب فقال فى باله لابد ان هذه المرأة تقصد نى لاقرأ لها المكتوب الذى معها فكيف يكون عملى معها وانا لا اعرف قراءة الخط وهم بالنزول ليهرب منها فلحقته قبل ان ينزل وقالت له الى اين فقال لها اريد ان اصلى الظهر واعود فقالت له الظهر بعيد فاقرا الى هذا الكتاب فاخذه منها وجعل اعلاه اسفله وصار ينظر اليه ويهز عمامته تارة ويرقص حواجبه تارة اخرى ويظهر غيظا و كان زوج المرأة غائبا والكتاب مرسل اليها من عنده فلما رأت الفقيه على تلك الحالة قالت فى نفسها لا شك ان زوجى مات وهذا الفقيه يستحى ان يقول لى انه مات فقالت له يا سيدى ان كان مات فقل لى فهز راسه

وسكت فقالت له المرأة هل اشق ثيابي فقال لها شقي فقالت له هل الطم وجهي فقال لها الطمي فاخذت الكتاب من يده وعادت الى منزلها وصارت تبكي هي واولادها فسمع بعض جيرانها البكاء فسالوا عن حالها فقيل لهم انه جاءها كتاب بموت زوجها فقال رجل ان هذا الكلام كذب لان زوجها ارسل لي مكتوبا بالامس يخبرني فيه انه طيب بخير وعافيه وانه بعد عشرة ايام يكون عندها فقام من ساعته وجاء الى المرأة وقال لها اين الكتاب الذي جاءك فجاءت به اليه فاخذ منها وقرأه واذا فيه اما بعد فاني طيب بخير وعافية وبعد عشرة ايام اكون عندكم وقد ارسلت اليكم ملحفة ومرطا فاخذت الكتاب وعادت به الى الفقيه وقالت له ما حملك على الذي فعلته معي واخبرته بما قال جارها من سلامة زوجها انه ارسل اليها ملحفة ومرطا فقال لها صدقت ولكن يا حرمة اعذريني فاني كنت في تلك الساعة مغتاظا مشغول الخاطر ورايت المرط ملفوفا في الملحفة فظننت انه مات وكفنوه وكانت المرأة لا تعرف الحيلة فقالت له انت معذور واخذت الكتاب وانصرفت عنه

المغفل والشاطر

٢٦٧ - ان بعض المغفلين كان سائرا وبيده مقود حماره وهو يجره خلفه فنظره رجلان من الشطار فقال واحد منهما لصاحبه انا اخذ هذا الحمار من هذا الرجل فقال له كيف تاخذه فقال له اتبعني وانا اريك فتبعه فتقدم ذلك الشاطر الى الحمار وفك منه المقود واعطاه لصاحبه وجعل المقود في راسه ومشى خلف المغفل حتى علم ان صاحبه ذهب

بالحمار ثم وقعت فجرة المغفل بالمقود فلم يبش فالتفت اليه فرأى المقود في رأس رجل فقال له اي شيئ انت فقال له انا حمارك ولي حديث عجيب وهو انه كان لي والدة عجوز صالحة جئت اليها في بعض الايام و انا سكران فقالت لي يا ولدي تب الى الله تعالى من هذه المعاصي فاخذت العصا وضربتها بها فدعت علي فمسخني الله تعالى حمارا واوقعني في يدك فمكثت عندك هذا الزمان كله فلما كان هذا اليوم تذكرتني امي وحن قلبها علي فدعت لي فاعادني الله آدميا كما كنت فقال الرجل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم بالله عليك يا اخي ان تجعلني في حل مما فعلت بك من الركوب وغيره ثم خلى سبيله فمضى ورجع صاحب الحمار الى داره وهو سكران من الهم والغم فقالت له زوجته ما الذي دهاك واين الحمار فقال لها انت ما عندك خبر بامر الحمار فانا اخبرك به ثم حكى لها الحكاية فقالت يا ويلتنا من الله تعالى كيف مضى لنا هذا الزمان كله ونحن نستخدم ابن آدم ثم تصدقت واستغفرت وجلس الرجل في الدار مدة من غير شغل امض الى السوق واشتر حمارا واشتغل عليه فمضى الى السوق ووقف ينظر الى الحمير فاذا هو بحماره يباع فلما عرفه تقدم اليه ووضع فمه على اذنه وقال له ويلك يا مشؤوم العلك رجعت الى السكر وضربت امك والله لن اشتريك ابدا (الف ليلة وليلة)

الباب الثامن في النوادر

٢٦٨- كان عمر يقول لو كنت تاجرا لما اخترت على العطر فان فاتني ربحه لم يفتني ريحه (من لطائف الصحابة)

٢٦٩ - قيل في التفاحة الصفرة الدمية والحمرة الذهبية وبياض الفضة ونور القمر يلتذ بها من الحواس ثلاث العين بلونها والانف بعرفها والفم بطعمها (للمستعصمي)

قوة المستعصم

٢٧٠ - كان الخليفة المستعصم بطلا شجاعا وفارسا صنديدا لم يكن في بني العباس اشجع منه ولا اشد قلبا قال ابن ابي داود كان المستعصم يقول لي يا ابا عبد الله عض على ساعدي باكثر قوتك فاقول والله يا امير المومنين ما تطيب نفسي بذلك فيقول ما يضرني فارم ذلك فاذا هو لا تعمل فيه الاسنة فكيف تعمل فيه الاسنان ويقال انه طعنه بعض الخوارج وعليه درع فاقام المستعصم ظهره فقصم الرمح نصفين وكان يشد يده على كتابة الدينار فيمحونا ويأخذ عمود الحديد فيلويه حتى يصير طوقا في العنق (للابشيهي)

٢٧١ - ذكر ان اهل اصفهان موصوفون بالشح نقل عن رجل انه تصدق برغيف على ضرير باصفهان فقال الضرير احسن الله غربتك فقال الرجل كيف عرفت غربتي قال لاني منذ ثلاثين سنة ما اعطاني احد رغيفا صحيحا (للقزويني)

٢٧٢ - حكي ان المعتصم بينما هو يسير وحده وقد انقطع عن اصحابه في يوم مطر اذ رأى شيخا معه حمار عليه شوك وقد زلق الحمار وسقط في الارض والشيخ قائم فنزل عن دابته ليخلص الحمار فقال له الشيخ بابي انت وامي لا تهلك ثيابك فقال له لا عليك ثم انه خلص الحمار وجعل الشوك عليه وغسل يده ثم ركب فقال له الشيخ غفر الله لك يا شاب ثم لحقه

اصحابه فامر له باربعة آلاف درهم وهذا دليل على غاية ما يمكن ان يكون من طيب اعراق الملوك وسعة اخلاقهم (لابى الفرج المعطى)

السلطان وناصر الدولة

٢٧٣ - اخبرنى ابو الفضل المعتز بمصر قال كان بمصر ملوك آل حمد ان وكان الرئيس ناصر الدولة وكان يشكو دملة فاعيا الاطباء ولم يجد له شفاء ثم ان السلطان دس على قتله فارصد له رجلا معه خنجر فلما جاء فى بعض دهاليز القصر وثب عليه الرجل وضربه بالخنجر فجاءت الضربة اسفل من خاصرته فاصاب طرف الخنجر الدملة فخرج ما فيها من الخلط ثم عافاه الله تعالى وصح وبرئ كاحسن ما كان (للطرطوشى)

المعتصم والطبيب سلمويه

٢٧٤ - حكى حنين قال ان سلمويه النصرانى كان عالما بصناعة الطب فاضلا فى وقته ولما مرض عاده المعتصم وبكى عنده وقال له اشر على بعدك بمن يصلحنى فقال عليك بهذا الفضولى يوحنا ابن ماسويه واذا وصف شيئا فخذه ولما مات سلمويه قال المعتصم سالحق به لانه كان يمسك حياتى ويدبر جسمى عن الاكل فى ذالك اليوم وامر باحضار جنازته الى الدار وان يصلى عليها بالشمع والبخور على راى النصارى ففعل ذلك وهو يراهم

(لابى الفرج)

البخيل والدينار

٢٧٥ - كان بعض البخلاء اذا وقع الدرهم فى يده يخاطبه ويقول له انت عقلى ودينى وصلاتى وصيامى وجامع شملى وقرة عينى وانسى وقوتى و

عدلني وعمادي ثم يقول له اهلا وسهلا بك من زائر كنت الى وجهك مشتاقا ثم يقول يا نور عيني وحبيب قلبي قد صرت الى من يصونك ويعرف قدرك ويعظم حقك ويرعى قيمتك ويشفق عليك وكيف لا تكون كذلك وانت تعظم الاقدار وتعمر الديار وتسمو على الاشراف وترفع الذكر وتعلي القدر وتونس من الوحشة ثم يطرحه في الكيس ويقول

بنفسي محجوب عن العين شخصه ومن ليس يخلو من لساني ولا قلبي

فانظر يا عاقل الى هذه الخساسة (للشريشي)

ذكر وفاة سليمان بن عبد الملك

٢٧٦ - كان سليمان بن عبد الملك كثير الاكل حج مرة وكان الحر في الحجاز اذ ذاك شديدا فتوجه الى الطائف طلبا للبرودة واتى برمان فاكل سبعين رمانة ثم اتى بجدي وست دجاجات فاكلها ثم اتي بزبيب من زبيب الطائف فاكل منه كثيرا ونعس فنام ثم انتبه فاتوه بالغداء فاكل على عادته وقيل كان سبب موته انه اتاه نصراني وهو نازل على دابق بزنبيلين مملوءين تينا وبيضا فامر من يقشر له البيض وجعل ياكل بيضة وتينة حتى اتى على الزنبيلين ثم اتوه بمخ وسكر فاكله فاتخم ومرض ومات (لابي الفداء)

طباع الهنود

٢٧٧ - ان اهل الهند يعيبون الملاهي ولا يتخذونها ولا يشربون الشراب ولا يتناولون الخل لانه من الشراب وليس ذلك دينا ولكن انفة ويقولون اي ملك شرب الشراب فليس بملك وذلك ان حولهم ملوكا يقاتلونهم فيقولون كيف يدبر امر ملكه من هو سكران .

ملبوس ملوك الهند

٢٧٨ - ان ملوك الهند تلبس فى آذانهم الاقراط من الجواهر النفيس المركب فى الذهب وتضع فى اعناقهم القلائد النفيسة المشتملة على فاخر الجواهر الاحمر والاخضر واللؤلؤ مما يعظم قيمته وهى اليوم كنوزهم وذخائرهم وتلبسه قوادهم ووجوههم والرئيس منهم يركب على عنق رجل منهم و فى يده شئ يعرف بالجترة وهى مظلة من ريش الطواويس يأخذها بيده فيتقى بها الشمس واصحابه محدقون به (سلسلة التواريخ)

ذكر عمود السوارى فى الاسكندرية

٢٧٩ - من غرائب مدينة الاسكندرية عمود الرخام الهائل الذى بخارجها المسمى عندهم بعمود السوارى وهو متوسط فى غابة نخل وقد امتاز عن شجراتها سموا وارتفاعا وهو قطعة واحدة محكمة النحت قد اقيم على قواعد حجارة مربعة امثال الدكاكين العظيمة ولا تعرف كيفية وضعه هنالك وعلى يتحقق من وضعه (لابن بطوطة)

سبب موت الوليد بن عبد الملك

٢٨٠ - وقع بين الوليد بن عبد الملك و (بين) اخيه سليمان كلام فعجل عليه سليمان بامر يلحق امه ففتح فاه ليجيبه واذا بجنبه عمر بن عبد العزيز فامسك على فيه ورد كلمته وقال يا ابن عبد الملك اخوك وابن امك وله السبق عليك فقال يا ابا حفص قتلتنى قال وما صنعت بك قال قال رددت فى صدرى احر من الجمر ومال لجنبه فمات

(للطرطوشى)

دير سمعان

٢٨١ - دير سمعان بناحية دمشق فى موضع نزه محدقة به البساتين والدور والقصور وكان فيه حبيس مشهور منقطع عن الخلق جدا وكان يخرج راسه من كوة فى كل سنة يوما معلوما فكل من وقع عليه بصره من المرضى والزمنى عوفى فسمع به ابراهيم ابن ادهم فذهب اليه حتى يشاهد ذلك قال رأيت عند الدير حلقا كثيرا من الواقفين حذاء تلك الكوة يترقبون خروج راس الحبيس فلما كان ذالك اليوم اخرج راسه ونظر اليهم يمينا وشمالا فكل من وقع نظره عليه قام سليما معافى (للقزوينى)

ذكر موتى اهل الصّين

٢٨٢ - اذا مات رجل من اهل الصين لم يدفن الا فى اليوم الذى مات فى مثله من قابل يجعلونه فى تابوت ويخلونه فى منازلهم ويجعلون عليه النورة واما الملوك فيجعلونهم فى الصبر والكافور سنين ومن لم يبك ضرب بالخشب كذالك النساء والرجال. (سلسلة التواريخ)

محمد بن مروان وملك النوبة

٢٨٣ - ذكر محمد بن مروان للمهدى قال لما شتت شمل بنى مروان وقعت بارض النوبة فاحببت ان يمكننى ملكهم من المقام عنده زمانا فجاء فى زائرا وهو رجل طويل اسود اللون فخرجت اليه من قبتى وسالته ان يدخلها فابى ان يجلس الا خارج القبة على التراب فسالته عن ذلك فقال ان الله تعالى اعطانى الملك فحق على ان اقابله بالتواضع (للقزوينى)

الطبيب والميت

٢٨٤ حدث بعض الشاميين ان رجلا خبازا بينما هو يخبز فى تنوره بمدينة دمشق اذ عبر عليه رجل يبيع المشمش (زبال) فاشترى منه وجعل ياكله بالخبز الحار فلما فرغ سقط مغشيا عليه فنظروه فاذا هو ميت فجعلوا يتربصون به يحملون اليه الاطباء فيلتمسون دلائله ومواضع الحياة منه فقضوا بانه ميت فغسل وكفن وحمل الى الجبانة فلما خرجوا به من باب المدينة استقبلهم رجل طبيب يقال له اليبرودى وكان طبيبا ماهرا حاذقا بالطب فسمع الناس يلهجون بقصته فقال لهم حطوه حتى ابصره فحطوه وجعل يقلبه وينظر فى امارات الحياة التى يعرفها ثم فتح فمه و سقاه شيئا واذا الرجل قد فتح عينيه وتكلم وعاد كما كان الى دكانه -

(للطرطوشى)

٢٨٥ - المستحسن من افعال السودان

من افعالهم الحسنة قلة الظلم فهم ابعد الناس عنه وسلطانهم لا يسامح احدا فى شيئ منه ومنها شمول الامن فى بلادهم فلا يخاف المسافر فيها ولا المقيم من سارق ولا غاصب ومنها عدم تعرضهم لمال من يموت ببلادهم من البيضان ولو كان القناطير المقنطرة انما يتركونه بيد ثقة من البيضان حتى ياخذه مستحقه ومنها مواظبتهم للصلوات والتزامهم لها فى الجماعات وضربهم اولادهم عليها واذا كان يوم الجمعة ان لم يبكر الانسان الى المسجد لم يجد اين يصلى لكثرة الزحام -

(لابن بطوطة)

غناء ابراهيم بن المهدى

٢٨٦ - حكى المنجم قال حكى لى ان ابراهيم بن المهدى كان احسن الناس غناء وذلك انى كنت اراه فى مجالس الخلفاء مثل المامون والمعتصم يغنى المغنون فاذا ابتدأ هو لم يبق احد من الغلمان والمتصرفين واصحاب الصناعات والمهن الصغار والكبار الا وقد ترك ما فى يده وصار باقرب موضع يمكنه ان يسمعه فلا يزال مصغيا اليه لاهيا عما كان فيه ما دام يغنى فاذا امسك وغنى غيره رجعوا الى اشغالهم وقد رأيت منه شيئا عجيبا لوحدثت به ما صدق كان اذا ابتدأ يغنى اصغت الوحش ومدت اعناقها ولم تزل تدنومنه حتى تضع روسها على الدكان الذى كنا عليه فاذا اسكت نفرت عنا حتى تنتهى الى ابعد غاية يمكنها التباعد فيها عنا.

٢٨٧ - قد جاء فى النوادر عن ليلى الاخيلية ان قال الحجاج يا غلام اذهب الى فلان فقل له يقطع لسانها فامر باحضار الحجام فقالت ثكلتك امك انما امرك ان تقطع لسانى بالصلة وهى لفظة مستعملة عند من له امر ونهى فتعجب من ذكائها. (للشريشى)

انصاف هرمز لرعيته

٢٨٨ - كان هرمز بن انوشروان عادلا ياخذ للادنى من الشريف وبالغ فى ذلك حتى ابغضه خواصه واقام الحق على بنيه ومحبيه وافرط فى العدل والتشديد على الاكابر وقصر ايديهم عن الضعفاء الى الغاية ووضع صندوقا فى اعلاه خرق وامر ان يلقى المتظلم قصته فيه والصندوق مختوم بخاتمه وكان يفتح الصندوق وينظر فى المظالم خوفا من ان لا توصل اليه الشكاوى

على بطانته واهله ثم طلب ان يعلم بظلم المتظلم ساعة فساعة فامر باتخاذ سلسلة من الطريق وخرق لها فى داره الى موضع جلوسه وقت خلوته وجعل فيها جرسا فكان المتظلم يجئ من ظاهر الدار فيحرك السلسلة فيعلم به فيتقدم باحضاره وازالة ظلامته -

شهادة جالينوس للنصارى

٢٨٩ - قد ادرك جالينوس عهد قومودوس وكان دين النصارى قد ظهر فى ايامه وقد ذكرهم جالينوس فى كتابه فى جوامع كتاب افلاطون فى سياسة المدن فقال ان جمهور الناس لا يمكنهم ان يفهموا سياقة الاقاويل البرهانية ولذالك صاروا محتاجين الى رموز ينتفعون بها يعنى بالرموز الاخبار عن الثواب والعقاب فى الدار الآخرة) من ذلك انا نرى الآن القوم الذين يدعون نصارى انما اخذوا ايمانهم عن الرموز وقد يظهر منهم افعال مثل افعال من تفلسف بالحقيقة وذاك ان عدم جزعهم من الموت امر قد نراه كلنا وكذلك ايضا عفافهم فان منهم قوما رجالا ونساء ايضا قد اقاموا جميع ايام حياتهم ممتنعين عن المأثم ومنهم قوم قد بلغ من ضبطهم لانفسهم فى التدبير وشدة حرصهم على العدل ان صاروا غير مقصرين عن الذين يتفلسفون بالحقيقة انتهى كلام جالينوس

(لابى الفداء)

محمد الزيات

٢٩٠ - قيل ان محمد بن عبد الملك الزيات عمل تنورا من حديد ووضع مسامير فى داخله ليعذب من يريد عذابه فكان هو اول من جعل فيه

وقيل له ذق ما رمت ان تذيق الناس (لابن طقطقى)

ظلم ابى رغال

٢٩١ - كان ابو رغال ملكا بالطائف وكان يظلم رعيته فمر بامرأة ترضع صبيا يتيما بلبن عنز لها فاخذها منها وكانت سنة مجدبة فبقى الصبى بلا مرضعة فمات فرمى الله ابا رغال بقارعة فاهلكه فرجمت العرب قبره وهو بين مكة والطائف (للاصبهانى)

المتظلمون فى بلاد الصين

٢٩٢ - فى كل مدينة من مدن الصين شيئ يدعى الدارا وهو جرس على راس ملك تلك المدينة مربوط بخيط مار على ظهر الطريق للعامة كافة وبين الملك وبينه نحو من فرسخ فاذا حرك الخيط الممد وادنى حركة تحرك الجرس فمن كانت له ظلامة حرك هذا الخيط فيتحرك الجرس منه على راس الملك فيؤذن له فى الدخول حتى ينهى حاله بنفسه ويشرح ظلامته وجميع البلاد فيها مثل ذالك (سلسلة التواريخ)

نظام الملك والشيخ الفقير

٢٩٣ - كان نظام الملك اذا دخل عليه الايمة الاكابر يقوم لهم ويجلس فى مسنده وكان له شيخ فقير اذا دخل اليه يقوم له ويجلسه فى مكانه ويجلس بين يديه فقيل له فى ذالك فقال ان اولئك اذا دخلوا على يثنون على بما ليس فى فيزيد لى كلامهم عجبا وتيها وهذا يذكرنى عيوب نفسى وما انا فيه من الظلم فتنكسر نفسى لذلك فارجع عن كثير مما انا فيه (لابى الفرج)

قيس بن سعد والاعرابى

٢٩٤ - قيل لقيس بن سعد هل رايت قط اسخى منك قال نعم نزلنا بالبادية على امرأة فحضر زوجها فقالت انه نزل بك ضيفان فجاء بناقة فنحرها وقال شانكم فلما جاء الغد

جاء باخرى ونحرها وقال شانكم فقلت ما اكلنا من التى نحرت البارحة الا اليسير فقال انى لا اطعم اضيافى الغاب فاقمنا عنده اياما والسماء تمطر وهو يفعل كذلك فلما اردنا الرحيله وضعنا فى بيته مائة دينار وقلنا للمرأة اعتذرى لنا منه ومضينا فلما امتع النهار اذا رجل يصيح خلفنا قفوا ايها الركب اللئام اعطيتمونا ثمن القرى لتاخذنها والا طعنتكم برمحى فاخذناها وانصرف (للطرطوشى)

قلعة ماردين

٢٩٥ - قال القزوينى هى قلعة مشهورة على قلة جبل بالجزيرة ليس على وجه الارض قلعة احسن منها ولا احكم ولا اعظم وهى مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين وقدامها ربض عظيم فيه اسواق وفنادق ومدارس وربط وضعها وضع عجيب ليس فى شئ من البلد ان مثلها وذلك ان دورهم كالدرج كل دار فوق اخرى وجه شرب بهم من الصهاريج المعدة فى دورهم وقال بعض الظرفاء

فى ماردين حماها الله لى سكن لولا الضرورة ما فارقتها نفسا

موت ملوك السودان

٢٩٦ - اذا مات ملك السودان عقدوا له قبة عظيمة من خشب الساج ووضعوها فى موضع قبره ثم اتوا به على سرير قليل الفرش والوطاء فادخلوه فى تلك القبة ووضعوا معه حليته وسلاحه وآنيته التى كان ياكل فيها ويشرب وادخلوا فيها الاطعمة والاشربة وادخلوا معه رجالا ممن كان يخدم طعامه وشرابه واغلقوا عليهم باب القبة وجعلوا فوق القبة الحصر والامتعة ثم اجتمع الناس فردموا فوقها بالتراب حتى تاتى كالجبل الضخم ثم يخندقون حولها حتى لا يوصل الى ذلك الكوم الا من موضع واحد وهم يذبحون لموتاهم الذبائح (لابن عبد العزيز البكرى)

ضعف رأي الخليفة الأمين

٢٩٧ - مما يحكى من تفريط الأمين وجهله انه كان قد ارسل الى حرب اخيه رجلا من اصحاب ابيه يقال له علي بن عيسى بن ماهان وارسل معه خمسين الفا، و كان اول بعث بعثه الى اخيه فمضى علي ابن عيسى بن ماهان في ذلك العسكر الكثيف وكان شيخا من شيوخ الدولة جليلا ومهيبا فالتقى بطاهر بن الحسين طاهر الري وعسكر طاهر نحو اربعة الاف فارس فاقتتلوا اقتالا شديدا كانت الغلبة فيه لطاهر وقتل علي بن عيسى فارسل طاهر راسه الى المامون وكتب اليه كتابا نسخته اما بعد فهذا كتابي الى امير المومنين اطال الله بقاءه وراس علي بن عيسى بين يدي وخاتمه في يدي وجنده تحت امري والسلام وارسل الكتاب على البريد فوصل الى المامون في ثلاثة ايام وبينهما مسير مائتين وخمسين فرسخا ثم ان خبر علي بن عيسى ورد الى الامين وهو يصطاد السمك فقال للذي اخبره بذلك دعني فان كوثرا قد اصطاد سمكتين وانا الى الان ما اصطدت شيئا وكان كوثر خادما له وكان يحبه (للفخري)

موت ملوك بلاد سرنديب

٢٩٨ - اذا مات الملك ببلاد سرنديب صير على عجلة قريبا من الارض وعلق في موخرها مستلقيا على ظهره يجر شعر راسه التراب عن الارض وامرأة بيدها مكنسة تحثو التراب على راسه وتنادي ايها الناس هذا ملككم بالامس قد ملككم وكان امره نافذا فيكم وقد صار الى ما ترون من ترك الدنيا واخذ روحه ملاك الموت فلا تغتروا بالحياة بعده وكلاما نحو هذا ثلاثة ايام ثم يهيا له الصندل والكافور والزعفران فيحرق به ثم يرمى برماده في الريح والهند كلهم يحرقون موتاهم بالنار وسرنديب آخر الجزائر وهي من بلاد الهند وربما احرق الملك

فتدخل نساؤه النار فيحترقن معه .

حذاقة اهل الصين

مهم

٢٩٩ - اهل الصين من احذق خلق الله كفا بنقش وصناعة وكل عمل لا يقدر فيه احد من سائر الامم والرجل منهم يصنع بيده ما يقدر ان غيره يعجز عنه فيقصد به باب الملك يلتمس الجزاء على لطيف ما ابتدع فيامر الملك بنصبه على بابه من وقته ذلك الى سنة فان لم يخرج احد فيه عيبا اجازه وادخله فى جملة صناعه وان اخرج فيه عيب طرحه ولم يجازه وان رجلا منهم صور سنبلة عليها عصفور فى ثوب حرير لا يشك الناظر اليها انها سنبلة وان عصفورا عليها فبقيت مدة ثم اجتاز بها رجل احدب فعابها فادخل الى ملك ذلك البلد وحضر صانعها فسئل الاحدب عن العيب فقال المتعارف عند الناس جميعا انه لا يقع عصفور على سنبلة الا امالها وان هذا المصور صور السنبلة قائمة لا ميل لها واثبت العصفور فوقها منتصبا فاخطأ فصدق ولم يثب الملك صانعها بشئ . (سلسلة التواريخ)

٣٠٠ - حدث ابن بطوطة بهذا الشان قال واهل الصين اعظم الامم احكاما للصناعات واشدهم اتقانا فيها وذلك مشهور من حالهم قد وصف الناس فى تصانيفهم فاطنبوا فيه واما التصوير فلا يجاريهم احد فى احكامه فان لهم فيه اقتدارا عظيما ومن عجيب ما شاهدت لهم من ذلك انى ما دخلت قط مدينة من مدنهم ثم عدت اليها الا ورأيت صورتى وصور اصحابى منقوشة فى الحيطان والكواغد موضوعة فى الاسواق ولقد دخلت الى مدينة السلطان فمررت على سوق النقاشين ووصلت الى قصر السلطان مع اصحابى ونحن على زى العراقيين فلما عدت ،

من القصر عشيا مررت بالسوق المذكورة فرأيت صورتى وصورة اصحابى منقوشة
فى كاغذ قد الصقوه بالحائط فجعل كل واحد منا ينظر الى صورة صاحبه لا تخطئ
شيئا من شبهه وذكر لى ان السلطان امرهم بذلك وانهم اتوا الى القصر ونحن
به فجعلوا ينظرون الينا ويصورون صورنا ونحن لم نشعر بذلك وتلك عادة
لهم فى تصوير كل من يمر بهم وتنتهى حالهم فى ذلك الى ان الغريب اذا فعل
ما يوجب فراره عنهم بعثوا صورته الى البلاد وبحث عنه فحيثما وجد شبه تلك
الصورة اخذ (لابن بطوطة)

عدل نور الدّين

٣٠١ - لم يكن فى سير الملوك احسن من سيرة نور الدين ولا اكثر تحريا للعدل
منه وكان لا يأكل ولا يلبس ولا يتصرف فى الذى يخصه الا من ملك كان له
قد اشتراه من سهمه من الغنيمة ولقد شكا اليه زوجته من الضيقة فاعطاها
ثلاثة دكاكين فى حمص كانت له يحصل منها فى السنة نحو العشرين دينارا فلما
استقلتها قال ليس لى الا هذا وجميع ما فى يدى انا خازن فيه للمسلمين
لا اخونهم فيه ولا اخوض نار جهنم لاجلك (لابى الفرج)

الشيخ ابو عبد الله والفيلة

٣٠٢ - يحكى ان الشيخ ابا عبد الله بن خفيف قصد مرة جبل سرنديب ومعه
نحو ثلاثين من الفقراء فاصابتهم مجاعة فى طريق الجبل حيث لا عمارة وتاهوا
عن الطريق وطلبوا من الشيخ ان يأذن لهم فى القبض على بعض الفيلة الصغار
وهى فى ذلك المحل كثيرة جدا ومنه تحمل الى حضرة ملك الهند فنهاهم
الشيخ عن ذلك فغلب عليهم الجوع فتعدوا قول الشيخ وقبضوا على فيل صغير

متغلوذ کوہ واکلو الحمہ و امتنع الشیخ من اکلہ فلما ناموا تلک اللیلۃ اجتمعت الفیلۃ من کل ناحیۃ واتت الیھم فکانت تشم الرجل منھم و تقتلہ حتی اتت علی جمیعھم وشمت الشیخ ولم تتعرض لہ واخذہ فیل منھا ولف علیہ خرطومہ ورمی بہ علی ظھرہ واتی بہ الموضع الذی فیہ العمارۃ فلما راہ اھل تلک الناحیۃ عجبوا منہ واستقبلوہ لیتعرفوا امرہ فلما قرب منھم امسکہ الفیل بخرطومہ ووضعہ عن ظھرہ الی الارض بحیث یرونہ فجاؤا الیہ وذھبوا بہ الی ملیکھم فعرفوہ خبرہ وھم کفار واقام عندھم ایاما (لابن بطوطۃ)

موت المنصور

۳۰۳ - اخبر الفضل بن الربیع قال کنت مع المنصور فی السفر الذی مات فیہ فنزلنا بعض المنازل فدعابی وھو فی قبتہ الی حائط وقال الم انھکم ان تدعوا العامۃ تدخل ھذہ المنازل فیکتبون فیھا مالاخیر فیہ قلت وما ھو قال الاتری ما علی الحائط مکتوبا -

ابا جعفر حانت وفاتک وانقضت سنوک و امر اللہ لابد نازل

ابا جعفر ھل کاھن او منجم یرد قضاء اللہ ام انت جاھل

فقلت واللہ ما علی الحائط شیئ وانہ لنقی ابیض قال انھا واللہ نفسی نعیت الی الرحیل فرحلنا وثقل حتی بلغ بئر میمون فقلت لہ قد دخلت الحرم قال الحمد للہ وقبض من یومہ ولما حضرتہ الوفاۃ قال السلطان من لایموت (للشریشی)

یحیی بن خالد والفص

۳۰۴ - قیل لیحیی بن خالد بن برمک ایھا الوزیر اخبرنا باحسن ما رایت فی ایام سعادتک قال رکبت یوما فی بعض الایام فی سفینۃ ارید التنزہ فلما خرجت برجلی

لاصعد اتكات على ورح من الرالمسها وكان باصبعى خاتم فطار فصه من يدى وكان ياقوتا احمر قيمته الف مثقال من الذهب فتطيرت من ذلك ثم عدت الى منزلى واذا بالطباخ قد اتى بذلك الفص بعينه وقال ايها الوزير لقيت هذا الفص فى بطن حوت وذلك انى اشتريت حيتانا للمطبخ فشققت بطنها فرأيت هذا الفص فقلت لا يصلح هذا الا للوزير اعزه الله تعالى فقلت الحمد لله هذا ابلوغ الغاية.

الذل بعد العزة

٣٠٥ - وقيل لصبى اخبرنا ببعض ما لقيت من المحن قال اشتهيت لحما فى قدر طباخ وانا فى السجن فغرمت الف دينار فى شهوتى حتى اتيت بقدر ولحم مقطع فى قصبة فارسية والخل وسائر حوائجها فى قصبة اخرى وتركوا عندى ما احتاج اليه واتيت بنار فاوقدت تحت القدر ونفخت وتحيتى فى الارض حتى كادت روحى تخرج فلما نضجت تركتها تفور وتغلى وفتت الخبز وعمدت لانزلها فانفلتت من يدى وانكسرت القدر على الارض فبقيت التقط اللحم وامسح منه التراب واكله وذهب المرق الذى كنت اشتهيته وهذا اعظم ما مر بى.

الخطيب والتلميذ

٣٠٦ - اشتهر فى جزيرة صقلية ارخيلوخوس الخطيب الملقب بالغراب وسار اليه الطلبة لاستفادة الخطابة منه وكان من جملة قاصديه فتى من اليونان يقال له تيسياس ورغب اليه فى تعليم هذا الفن وضمن له عن ذلك مالا معينا فاجابه برغبته وعلمه فلما اتقنها حاول الغدر به رام فسخ ما وافقه عليه فقال له يا معلم ما حد الخطابة فقال انما المفيدة للاقناع قال انى اناظرك الآن فى الاجرة فان اقنعتك بانى لا ادفعها اليك لم ادفعها اذ قد اقتنعت بذلك وان لم اقدر على ذلك

فلست اعطيك شيئاً لاننى لم اتعلم منك الخطابة التى هى مفيدة للاقناع فاجابه المعلم وقال وانا ايضا اناظرك فان اقنعتك بانه يجب لى اخذ حقى منك اخذته اخذ من اقنع وان لم اقنعك فيجب ايضا اخذه منك اذ قد نشأت تلميذ ايستظهر على معلمه قد قيل فى المثل بيض ردئ لغراب ردئ (لابى الفرج)

صفة مسجد البصرة وذكر خطيبها

٣٠٧ ـ مسجد البصرة من احسن المساجد وصحنه متناهى الانفساح مفروش بالحصباء الحمراء التى يؤتى بها من وادى السباع شهدت مرة بهذا المسجد صلاة الجمعة فلما قام الخطيب به الى الخطبة وسردها لحن فيها لحناً كثيرا جليًّا فعجبت من امره وذكرت ذلك للقاضى حجة الدين فقال لى ان هذا البلد لم يبق به من يعرف شيئاً من علم النحو وهذه عبرة لمن تفكر فيها سبحان مغير الاشياء و مقلب الامور هذه البصرة التى الى اهلها انتهت رياسة النحو وفيها اصله وفرعه و من اهلها امامه الذى لا ينكر سبقه لا يقيم خطيبها خطبة الجمعة على دوبه عليها.

(لابن بطوطة)

حلم المامون

٣٠٨ ـ انه كان للمامون خادم ليسرق طاساته التى يشرب فيها فقال له المامون اذا سرقت شيئاً فاتنى بما سرقته فاشتريه منك فقال له الخادم اشترمنى هذه واشار الى التى بين يديه فقال بكم قال بدينارين قال على شرط انك لا تسرقها قال نعم فاعطاه دينارين فلم يعد الخادم يسرق بعدها شيئاً لما رأى من حلمه (للاتليدى)

ذكر العجلات التى يسافر عليها ببلاد الروم

٣٠٩ ـ الروم يسمون العجلة عربة وهى عجلات تكون للواحدة منهن اربع

بكرات كبار ومنها ما يجره فرسان ومنها ما يجره اكثر من ذلك وتجرها ايضا البقر والجمال على حال العربة فى ثقلها او خفتها والذى يخدم العربة يركب احد الافراس التى تجرها ويكون عليه سرج وفى يده سوط يحركها للمشى وعود كبير يصوبها به اذا غاجت عن القصد ويجعل على العربة شبه قبة من قضبان خشب مربوط بعضها الى بعض بسيور جلد رقيق وهى خفيفة الحمل وتكسى باللبد او بالملف ويكون فيها طيقان مشبكة ويرى الذى بداخلها الناس ولا يرونه ويتقلب فيها كما يحب وينام ويأكل ويقرأ ويكتب وهو فى حال سيره والتى تحمل الاثقال والازواد وخزائن الاطعمة من هذه العربات يكون عليها شبه البيت كما ذكرناه وعليه قفل (لابن بطوطة)

كرم حسن بن سهل

٢١٠ - كان الحسن بن سهل وزيرا للمامون وتزوج المامون ابنته بوران وانحدر فى اهله واصحابه وعساكره وامرائه الى فم الصلح بواسط فقام الحسن بن سهل فى انزالهم قياما عظيما وبذل من الاموال ونثر من الدرر ما يفوت حد الكثرة حتى انه عمل بطاطيخ من عنبر وجعل فى وسط كل واحدة منها رقعة بضيعة من ضياعه ونثرها فمن وقعت فى يده بطيخة منها فتحها وتسلم الضيعة التى فيها وكانت دعوة عظيمة تتجاوز حد الكثرة حتى ان المامون نسب وزيره فى ذلك الى السرف وقالوا جملة ما اخرج على دعوة فم الصلح خمسون الف الف درهم وكان الحسن بن سهل قد فرش للمامون حصيرا منسوجا من ذهب ونثر عليه الف لؤلؤة من كبار اللؤلؤ (الفخرى)

ملك الروم وحاتم الطائى

٢١١ - من العجب ما حكى عن حاتم الطائى هو ان احد قياصرة الروم بلغته

اخبار حاتم فاستغرب ذلك وكان قد بلغه ان لحاتم فرسا من كرام الخيل عزيزة عنده فارسل اليه بعض حجابه يطلب منه الفرس هدية اليه وهو يريد ان يمتحن سماحته بذلك فلما دخل الحاجب ديار طيىء سال عن ابيات حاتم حتى دخل عليه فاستقبله ورحب به وهو لا يعلم انه حاجب الملك وكانت المواشى حينئذ فى المراعى فلم يجد اليها سبيلا لقرى ضيفه فنحر الفرس واضرم النار ثم دخل الى ضيفه يحادثه فاعلمه انه رسول قيصر وقد حضر يستميحه الفرس فساء ذلك حاتما وقال هلا اعلمتنى قبل الآن فانى قد نحرتها لك اذ لم اجد جزورا غيرها بين يدى فعجب الرسول من سخائه وقال والله لقد رأينا منك اكثر مما سمعنا (لابن عبد ربه)

وفاة نجعل ملك ايذج

٣١٢ - لما دخلت مدينة ايذج اردت رؤية السلطان فلم يتأت لى ذلك بسبب انه لا يخرج الا يوم الجمعة وكان له ابن هو ولى عهده وليس له سواه فمرض فى تلك الايام ولما انتصف الليل فى احدى الليالى سمعنا الصراخ والنواح وقد مات المريض المذكور ولما كان من الغد دخل على شيخ الزاوية واهل البلد وقالوا ان كبراء المدينة من القضاة والفقهاء والاشراف والامراء قد ذهبوا الى دار السلطان للعزاء فينبغى لك ان تذهب فى جملتهم فانفت من ذلك فعزموا على فلم يكن لى بد من المسير فسرت معهم فوجدت مشور دار السلطان ممتلئا رجالا وصبيانا من المماليك وابناء الملوك والوزراء والاجناد وقد لبسوا التلاليس وجلال الدواب وجعلوا فوق رؤوسهم التراب والتبن وبعضهم قد جز ناصيته وانقسموا فرقتين فرقة باعلى المشور

وفرقة باسفله وتزحف كل فرقة الى جهة الاخرى وهم ضاربون بايديهم على صدورهم قائلون مولانا فرايت من ذلك امرا هائلا ومنظرا فظيعا لم اعهد مثله ولما دخلت رايت جهات المشور غاصة بالناس ونظرت يمينا وشمالا لارتاد موضعا لجلوسي فرايت هنالك سقيفة مرتفعة عن الارض بمقدار شبر وفي احدى زواياها رجل منفرد عن الناس قاعد عليه ثوب صوف شبه اللبد يلبسه بتلك البلاد ضعفاء الناس ايام المطر والثلج وفي الاسفار فتقدمت الى حيث الرجل وانقطع عني اصحابي لما راوا اقدامي نحوه وعجبوا مني وانا لا علم عندي بشيء من حاله فصعدت السقيفة وسلمت على الرجل فرد علي السلام وارتفع عن الارض كانه يريد القيام وهم يسمون ذلك نصف القيام وقعدت في الركن المقابل له ثم نظرت الى الناس وقد رموني بابصارهم جميعا فعجبت منهم ورايت الفقهاء والمشائخ والاشراف مستندين الى الحائط تحت السقيفة واشار الى احد القضاة ان انحط الى جانبه فلم افعل وحينئذ استشعرت انه السلطان فلما كان بعد ساعة اتى شيخ المشائخ نور الدين الكرماني فصعد الى السقيفة وسلم على الرجل فقام اليه وجلس فيما بيني وبينه فحينئذ علمت ان الرجل هو السلطان ثم جيء بالجنازة وهي بين اشجار الاترج والليمون والنارنج وقد ملاوا اغصانها بثمارها والاشجار بايدي الرجال فكانت الجنازة تمشي في بستان والمشاعل في رماح طوال بين يديها والشمع كذلك فصلي عليها وذهب الناس معها الى مدفن الملوك وهو بموضع يقال له هلافيجان على اربعة اميال من المدينة وهنالك مدرسة

عظيمة يشقها النهر وبداخلها مسجد تقام فيه الجمعة وبخارجها حمام ويحف

بها بستان عظيم وبها الطعام للوارد وللصادر ولم استطع ان اذهب معهم الى

مدفن الجنازة لبعد الموضع فعدت الى المدرسة (لابن بطوطة)

الباب التاسع فى الاسفار

سفر ابن بطوطة الى مدينة بلغار

٣١٣ - قال ابن بطوطة كنت سمعت بمدينة بلغار فاردت التوجه اليها لارى ما

ذكر عنها من انتهاء قصر الليل بها وقصر النهار ايضا فى عكس ذلك الفصل وكان

بينها وبين محلة السلطان اوزبك خان سلطان الاتراك مسيرة عشر فطلبت

منه من يوصلنى اليها فبعث معى من اوصلنى اليها وردنى اليه ووصلتها فى

رمضان فلما صلينا المغرب افطرنا واذن بالعشاء فى اثناء أفطارنا فصليناها

واتممنا باقى الصلوات فطلع الفجر فى اثر ذلك ويقصر كذلك النهار بها فى فصل

قصره ايضا واقمت بها ثلاثا وكنت اردت الدخول الى ارض الظلمة و

الدخول اليها من بلغار وبينهما مسيرة اربعين يوما ثم اضربت عن ذلك لعظم

المؤونة فيه وقلة الجدوى والسفر اليها لايكون الا فى عجلات صغار تجرها كلاب

كبار فان تلك المفازة فيها الجليد فلا تثبت قدم الادمى ولا حافر الدابة فيها

والكلاب لها الاظفار فتثبت اقدامها فى الجليد ولا يدخلها الا الاقوياء

من التجار الذين يكون لاحدهم مائة عجلة او نحوها موقرة بطعامه وشرابه

وحطبه فانها لاشجر فيها ولا مدر والدليل بتلك الارض هو الكلب الذى

قد سار فيها مرارا كثيرة وتنتهى قيمته الى الف دينار ونحوها وتربط العربة الى

عنقه ويقرن معه ثلاثة من الكلاب ويكون هو المقدم وتتبعه سائر الكلاب

بالعربات فاذا وقف وقفت واذا كملت للمسافرين بهذه الفلاة اربعون مرحلة نزلوا عند الظلمة وترك كل واحد منهم ما جاء به من المتاع هنالك وعادوا الى منزلهم المعتاد فاذا كان الغد عادوا لتفقد متاعهم فيجدون بازائه من السمور السنجاب والقاقم فان رضى صاحب المتاع ما وجده ازاء متاعه اخذه وان لم يرضه تركه ـ

رحلة ابن بطوطة الى الصين ومحنته بالاسر

٣١ - احب ملك الهند ان يبعث هدايا نفيسة لملك الصين فعين السلطان للسفر معى الامير ظهير الدين الزنجانى وهو من فضلاء اهل العلم والفتى كافور اواليه سلمت الهدية وبعث معنا الامير محمد الهروى فى الف فارس ليوصلنا الى الموضع الذى نركب منه البحر وكان سفرنا فى السابع عشر لشهر صفر سنة سبع مائة وثلاث واربعين وكان نزولنا فى اول مرحلة بمنزل تلبت و رحلنا منه الى منزل او ثم الى بيانة ثم سرنا منها الى مدينة كول ولما انتهينا اليها بلغنا ان بعض كفار الهنود حاصروا بلدة الجلالى واحاطوا بها وهى على مسافة سبعة اميال من كول فقصدناها والكفار يقاتلون اهلها وقد اشرفوا على التلف ولم يعلم الكفار بنا حتى صدقنا الحملة عليهم وهم فى نحو الف فارس وثلاثة آلاف راجل فقتلناهم عن آخرهم واحتوينا على خيلهم واسلحتهم واستشهد من اصحابنا ثلاثة وعشرون فارسا وخمسة وخمسون راجلا واستشهد الفتى كافور الساقى الذى كانت الهدية مسلمة بيده فكتبنا الى السلطان بخبره واقمنا فى انتظار الجواب وكان الكفار فى اثناء ذلك ينزلون من جبل هنالك منيع فيغيرون على نواحى بلدة الجلالى وكان اصحابنا يركبون كل يوم مع امير تلك

الناحية ليعينوه على مدافعتهم وفي بعض تلك الايام ركبت في جماعة من اصحابي ودخلنا بستانا نقيل فيه وذلك فصل القيظ فسمعنا الصياح فركبنا ولحقنا كفارا اغاروا على قرية من قرى الجلالي فاتبعناهم فتفرقوا وتفرق اصحابنا في طلبهم وانفردت في خمسة من اصحابي فخرج جملة من الفرسان والرجال من غيضة هنالك ففررنا منهم لكثرتهم واتبعني نحو عشرة منهم ثم انقطعوا عني الا ثلاثة منهم ولا طريق بين يدي وتلك الارض كثيرة الحجارة فنشبت يد فرسي بين الحجارة فنزلت عنه واقتلعت يده وعدت الى ركوبه والعادة بالهند ان يكون مع الانسان سيفان احدهما معلق بالسرج ويسمى الركابي والآخر في التركش فسقط سيفي الركابي من غمده وكانت حليته ذهبا فنزلت فاخذته وتقلدته وركبت وهم في اثري. ثم وصلت الى خندق عظيم فنزلت ودخلت في جوفه فكان آخر عهدي بهم ثم خرجت الى واد في وسط شعراء ملتفة في وسطها طريق فمشيت عليه ولا اعرف منتهاه فبينما انا في ذلك خرج علي نحو اربعين رجلا من الكفار بايديهم القسي فاحدقوا بي وخفت ان يرموني رمية رجل واحد ان فررت منهم وكنت غير متدرع فالقيت بنفسي الى الارض واستاسرت وهم لا يقتلون من فعل ذلك فاخذوني وسلبوني جميع ما علي غير جبة وقميص وسروال ودخلوا بي الى تلك الغابة فانتهوا بي الى موضع جلوسهم منها على حوض ماء بين تلك الاشجار واتوني بخبز ماش وهو الجلبان فاكلت منه وشربت من الماء وكان معهم مسلمان كلماني بالفارسية وسالاني عن شاني فاخبرتهما ببعضه وكتمتهما اني من جهة السلطان فقالا لي لا بد ان يقتلك هؤلاء او غيرهم ولكن هذا مقدمهم واشارا الى رجل منهم فكلمته بترجمة

المسلمين وتلطفت له توكل بي ثلاثة منهم احدهم شيخ ومعه ابنه والآخر
اسود خبيث وكلمني اولئك الثلاثة ففهمت منهم انهم امروا بقتلي و
احتملوني عشي النهار الى كهف وسلط الله على الاسود منهم حمى مرعدة فوضع
رجليه على ونام الشيخ وابنه فلما اصبح تكلموا فيما بينهم واشار والي بالنزول معهم
الى الحوض وفهمت انهم يريدون قتلي فكلمت الشيخ وتلطفت اليه فرق
لي وقطعت كمي قميصي واعطيته اياهما لكي لا ياخذه اصحابه في ان فررت
ولما كان عند الظهر سمعنا كلاما عند الحوض فظنوا انهم اصحابهم فاشاروا
الي بالنزول معهم فنزلنا ووجدنا قوما آخرين فاشاروا عليهم ان يذهبوا
في صحبتهم فابوا وجلس ثلاثتهم امامي وانا مواجه لهم ووضعوا حبل قنب
كان معهم بالارض وانا انظر اليهم واقول في نفسي بهذا الحبل يربطونني عند
القتل واقمت كذلك ساعة ثم جاء ثلاثة من اصحابهم الذين اخذوني
فتكلموا معهم وفهمت انهم قالوا لهم لاي شيء ما قتلتموه فاشار الشيخ الى
الاسود كانه اعتذر بمرضه وكان احد هؤلاء الثلاثة شابا حسن الوجه فقال
لي اتريد ان اسرحك فقلت نعم فقال اذهب فاخذت الجبة التي كانت علي فاعطيته
اياها واعطاني منيرة بالية عنده واراني الطريق فذهبت وخفت ان يبدو لهم فيدركوني
فدخلت غيضة قصب واختفيت فيها الى ان غابت الشمس ثم خرجت وسلكت الطريق
التي ارانيها الشاب فافضت بي الى ماء فشربت منه وسرت الى ثلث الليل فوصلت
الى جبل فنمت تحته فلما اصبحت سلكت الطريق فوصلت ضحى الى جبل من الصخر
عال فيه شجر ام غيلان والسدر فكنت اجني النبق فاكله حتى اثر الشوك في ذراعي
آثارا هي باقية به حتى الآن ثم نزلت من ذلك الجبل الى ارض مزدرعة قطنا

وبها اشجار الخروع وهنالك بائن والبائن عندهم بئر متسعة جدا مطوية بالحجارة لها درج ينزل عليها الى ورود الماء وبعضها يكون فى وسطه وجوانبه القباب من الحجر والسقائف والمجالس ويتفاخر ملوك البلاد وامراؤها بعمارتها فى الطرقات التى لا ماء بها وسنذكر بعض ما رأيناه منها فيما بعد ولما وصلت الى البائن شربت منه ووجدت عليه شيئا من عساليج الخردل قد سقطت لمن غسلها فاكلت منها وادخرت باقيها ونمت تحت شجرة خروع فبينما انا كذلك اذ ورد البائن نحو اربعين فارسا مدرعين فدخل بعضهم الى المزرعة ثم ذهبوا وطمس الله ابصارهم دونى ثم جاء بعدهم نحو خمسين فى السلاح ونزلوا الى البائن واتى احدهم الى شجرة ازاء الشجرة التى كنت تحتها فلم يشعر بى ودخلت اذ ذاك فى مزرعة القطن واقمت بها بقية نهارى واقاموا على البائن يغسلون ثيابهم ويلعبون فلما كان الليل هدأت اصواتهم فعلمت انهم قد مروا او ناموا فخرجت حينئذ واتبعت اثر الخيل والليل مقمر وسرت حتى انتهيت الى بائن آخر عليه قبة فنزلت اليه وشربت من مائه واكلت من عساليج الخردل التى كانت عندي ودخلت القبة فوجدتها مملوءة بالعشب مما يجمعه الطير فنمت بها وكنت احس حركة حيوان فى تلك العشب اظنه حية فلا ابالى بها لما بى من الجهد فلما اصبحت سلكت طريقا واسعة تفضى الى قرية خربة وسلكت سواها فكانت كمثلها واقمت كذلك اياما وفى بعضها وصلت الى اشجار ملتفة بينها حوض ماء وداخلها شبه بيت وعلى جوانب الحوض نبات الارض كالنجيل وغيره فاردت ان اقعد هنالك حتى يبعث الله من يوصلنى الى العمارة ثم انى وجدت يسير قوة فنهضت على طريق وجدت بها اثر البقر ووجدت ثورا عليه بردعة ومنجل فاذا تلك الطريق

تفضى الى قرى الكفار فاتبعت طريقا اخرى فافضت بى الى قرية خربة ورأيت بها
اسودين مختفيين فاقمت تحت اشجار هنالك فلما كان الليل دخلت القرية
ووجدت دارا فى بيت من بيوتها شبه خابية كبيرة يصنعونها لاختزان
الزرع وفى اسفلها نقب يسع الرجل فدخلتها ووجدت داخلها مفروشا
بالتبن وفيه حجر جعلت راسى عليه ونمت وكان فوقها طائر يرفرف بجناحيه
اكثر الليل واظنه كان يخاف فاجتمعنا خائفين واقمت على تلك الحال سبعة
ايام من يوم اسرت وهو يوم السبت وفى السابع منها وصلت الى قرية للكفار
عامرة وفيها حوض ماء ومنابت خضر فسألتهم الطعام فابوا ان يعطونى
فوجدت حول بئر بها اوراق فجل فاكلتها وجئت القرية فوجدت جماعة كفار
لهم طليعة قد عاينت طليعتهم فلم اجبه وقعدت الى الارض فاتى احدهم
بسيف مسلول ورفعه ليضربنى به فلم التفت اليه لعظيم ما بى من الجهد
ففتشنى فلم يجد عندى شيئا فاخذ القميص الذى كنت اعطيت كميه للشيخ
موكل بى ولما كان اليوم الثامن اشتد بى العطش وعدمت الماء ووصلت
لى قرية خراب فلم اجد بها حوضا وعادتهم بتلك القرى ان يصنعوا احواضا
يجتمع بها ماء المطر فيشربون منه جميع السنة فاتبعت طريقا فاتت بى الى
بئر غير مطوية عليها حبل مصنوع من نبات الارض وليس فيه آنية يستقى بها
فربطت خرقة كانت على راسى فى الحبل وامتصصت ما تعلق بها من الماء
فلم يروني فربطت خفى واستقيت به فلم يروني فاستقيت به ثانيا فانقطع الحبل
ووقع الخف فى البئر فربطت الخف الاخر وشربت حتى رويت ثم قطعته فربطت اعلاه
فى رجلى بحبل البير وبخرق وجدتها هنالك فبينما انا اربطها وافكر فى حالى اذ لاح لى شخص فنظرت اليه

فاذا رجل اسود اللون بيده ابريق وعكاز وعلى كاهله جراب فقال لي سلام عليكم فقلت له عليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقال لي بالفارسية من انت فقلت له انا تائه فقال لي وانا كذلك ثم ربط ابريقه بحبل كان معه واستقى ماء فاردت ان اشرب فقال لي اصبر ثم فتح جرابه فاخرج منه غرفة حمص اسود مقلو مع قليل ارز فاكلت منه وشربت وسالني عن اسمي فقلت محمد وسالته عن اسمه فقال لي القلب الفارح فتفاءلت بذلك وسررت به ثم قال لي لبسم الله ترافقني فقلت نعم فمشيت معه قليلا ثم وجدت فتورا في اعضائي ولم استطع النهوض فقعدت فقال ما شانك فقلت له كنت قادرا على المشي قبل ان القاك فلما القيتك عجزت فقال سبحان الله اركب فوق عنقي فقلت له انك ضعيف ولا تستطيع ذلك فقال يقويني الله لابد لك من ذلك فركبت على عنقه وقال لي قل حسبنا الله ونعم الوكيل فاكثرت من ذلك وغلبتني عيني فلم افق الا لسقوطي على الارض فاستيقظت ولم ار للرجل اثرا واذا انا في قرية عامرة قد خلتها فوجدتها الرعية الهنود وحاكمها من المسلمين فاعلموه بي فجاء الي فقلت له ما اسم هذه القرية فقال لي تاج بوره وبينها وبين مدينة كول حيث اصحابنا فرسخان وحملني ذلك الحاكم الى بيته فاطعمني طعاما سخنا واغتسلت وقال لي عندي ثوب وعمامة اودعهما عندي رجل عربي مصري من اهل المحلة التي بكول فقلت له هاتهما البسهما الى ان اصل الى المحلة فاتى بهما فوجدتهما من ثيابي كنت قد وهبتهما لذلك العربي لما قدمنا كول فطال تعجبي من ذلك وفكرت في الرجل الذي حملني على عنقه فتذكرت ما اخبرني به ولي الله ابو عبد الله المرشدي حسبما ذكرناه في السفر الاول اذ قال لي

ستدخل ارض الهند وتلتقي بها اخي دلشاد ويخلصك من شدة تقع فيها و تذكرت قوله لما سألته عن اسمه فقال القلب الفارح وتفسيره بالفارسية دلشاد فعلمت انه هو الذي اخبرني بلقائه وانه من الاولياء ولم يحصل لي من صحبته الا المقدار الذي ذكرته وكتبت تلك الليلة الى اصحابي بكول معلما لهم بسلامتي فجاؤوا الى بفرس وثياب واستبشروا بي ووجدت جواب السلطان قد وصلهم وبعث بفتى يسمى سنبل الجامدار عوضا عن كافور المستشهد وامرنا ان نتمادى على سفرنا ووجدتهم الصاقد كتبوا للسلطان بما كان من امري وتشاءموا بهذه السفرة لما جرى فيها علي وعلى كافور وهم يريدون ان يرجعوا فلما رأيت تأكيد السلطان في السفر اكدت عليهم وقوي عزمي فقالوا الا ترى ما اتفق في بداية هذه السفرة والسلطان يعذرك فلنرجع اليه او نقيم حتى يصل جوابه فقلت لهم لا يمكن المقام وحيثما كنا ادركنا الجواب فرحلنا عن كول واتممنا سفرنا الى الصين حتى انتهينا اليها .

(لابن بطوطة)

نبذة من كتاب مروج الذهب للمسعودي (باختصار)

٥.١٣. اننا نذكر في هذا الباب جملا من اخبارها تتصل بنا من البحر الحبشي والممالك والملوك وجملا من ترتيبها وغير ذلك من انواع العجائب فنقول ان بحر الصين والهند وفارس واليمن متصلة مياهها غير منفصلة الا ان هيجانها وركودها يختلف لاختلاف مهاب رياحها وابان ثورانها وغير ذلك

فبحر فارس تكثر امواجه ويصعب ركوبه عند لين بحر الهند واستقامته الركوب فيه وقلة امواجه ويلين بحر فارس وتقل امواجه ويسهل ركوبه عند ارتجاج بحر الهند واضطراب مواجه وظلمته وصعوبته عند ركوبه والغوص على اللؤلؤ في بحر فارس انما يكون في اول نيسان الى آخر ايلول وما عدا ذلك من شهور السنة فلا غوص فيها وتطلق المراكب من بحر فارس الى البحر الثاني وهو المعروف بلاروي لايدرك قعره ولا يحصر كثرة من نهاياته ولا تضبط غاياته لغزر مائه واتساع فضائه وكثير من البحريين يزعمون ان الوصف لا يحيط باقطاره لما ذكرنا من تشعبه وربما تقطعه السفن في الشهرين والثلاثة وفي الشهر على قدر معاب الرياح والسلامة وليس في هذه البحار اعني ما اشتمل عليه البحر الحبشي اكبر من هذا البحر لاروي ولا اشد وفي عرضه بحر الزنج وبلادهم وعنبر هذا البحر قليل وذلك ان العنبر اكثره يقع الى بلاد الزنج وساحل الشحر من ارض العرب واهل الشحر ناس من قضاعة بن حمير وغيرهم من العرب ويدعى من سكن هذا البلد من العرب نهرة اصحاب شعور وجمم لغتهم بخلاف لغة العرب وذلك انهم يجعلون الشين بدلا من الكاف وغير ذلك في خطابهم ونوادر كلامهم وهم ذو وفقر وفاقة ولهم نجب يركبونها بالليل تعرف بالنجب المهرية تشبه في السرعة بالنجب البجاوية بل عند جماعة انها اسرع منها يسيرون عليها على ساحل بحرهم واجود العنبر ما وقع الى هذه الناحية والى جزائر الزنج وساحله وهو المدور الازرق واهل جزائر الزنج متفقو الكلمة لا يحصر هم العدد لكثرتهم ولا تحصى جيوش المرأة المتملكة بينهم وبين الجزيرة والجزيرة نحو الميل والفرسخ والفرسخين والثلاثة وليس يوجد في جزائر البحر الطف صنعة

من اهل هذه الجزائر في سائر المهن والصنائع من الثياب ولالا ست
وغير ذلك وبيوت اموال هذه المملكة لودعها هذه الجزائر فت جميعا
الديبجات ومنها يحمل اكثر النارجيل واخر هذه الجزائر جزيرة سرنديب
وبي سرنديب جزائر اخر نحو من الف فرسخ تعرف بالرامني معمورة فيها
ملوك وفيها معادن ذهب كثيرة ويليها بلاد قيصور واليها يضاف الكافور
القيصوري واكثر ما ذكرنا من هذه الجزائر غذاوهم النارجيل ويحمل
من هذه الجزائر خشب البقم والخيزران والذهب وفيلتها كثيرة ومن اهلها
من ياكل لحوم الناس وتتصل هذه الجزائر بجزائر النجالوس وهم امم
عجيبة يخرجون في القوارب عند اجتياز المراكب بهم معهم العنبر والنارجيل
وغير ذلك فيتعاوضون بالحديد وشي من الثياب ولا يبيعون ذلك
بالدراهم والدنانير ويليهم جزائر يقال لها ابرامات فيها ناس سود
عجيبو الصور والمناظر مفلفلو الشعور لا مراكب لهم فاذا وقع غريق اليهم
ممن كسر المراكب به في البحر اكلوه وكذلك فعلهم بالمراكب اذا وقعت
اليهم وذكر لي جماعة من النواخذة انهم ربما راوا في هذا البحر سحابا ابيض
قطعا صغارا يخرج منه لسان طويل ابيض حتى يتصل بماء البحر فاذا اتصل
به غلا لذلك وارتفعت منه زوابع عظيمة لا تمر زوبعة منها بشيء الا اتلفته
واما البحر الرابع فهو بحر كله وهو قليل الماء كثير الجزائر والصرائر وذلك ان
اهل المراكب يسمون ما بين الخليجين طريقهم فيه الصر ولهذا البحر انواع
من الجزائر والجبال عجيبة وانما غرضنا التلويح بلمع من الاخبار عنها لا البسط
وكذلك البحر الخامس المعروف بكردانج كثير الجبال والجزائر فيه الكافور